الصورة السياسية للشاعر العباسي في المنظور الأستشراقي من ١٣٢-٣٥٥ هـ

أ. م. د. محمد احمد شهاب

جامعة سامراء _ كلية التربية

الباحث: معتصم ابراهيم مصلح

مدخل

الاستشراق منطقة خصبة لمن اراد أن يطأها متأبطاً بثقافة واسعة تعينه على فهم مراد نصوص المستشرقين ،لأن هذه النصوص ذات حمولة تأويلية كبيرة وتنفتح على مديات واسعة لأن المستشرق يحاول أن يوظف ثقافته الشمولية في اختراق حجب النصوص العربية ومحاولة ربطها متبعاً اطراً منهجية شمولية يحاول من خلالها رصد الظاهرة التاريخية والشعرية وتعقبها ، فتارة يكتب لمتلق عربي وغربي ، وتارات لمتلق غربي فقط ، وقد سبروا اغوار تراثنا تدفعهم ميول ودوافع متعددة منها الصالح ومنها الطالح ، وما علينا الا اخضاعها للغة العقل والانصاف والتدقيق الحفري في مقصدياتها .

وللمطلع على سير الدرس الاستشراق يجد أن الباحثين العرب قسموا اولئك المستشرقين الى مدارس لتسهل عملية الاستقصاء والدرس ، ولكننا نذهب الى انها عملية خاصة بالاستقصاء فقط ولا نؤمن بوصفها مدرسة يشتغل في ضوء توجيهاتها اولئك النفر ، فقضية المدارس قضية واهية لا يمكن القبول بهاا الا من خلال حصر اولئك في تراجم مستقلة كل حسب بلده ، لأن التصنيف المدرسي لهم يستلزم وجود ضوابط يسير عليها كل من انتمى لتلك المدرسة ، وما وجدناه هو مفهوم مغلوط لأن هناك من ينتمي للمدرسة الواحدة وتجدهم على طرفي نقيض كما هو الحال مع مرجليوث والسير تشارلز لايل وغيرهم فمرجليوت ولايل معروفة طروحاتهم في قضية الشك بالشعر الجاهلي .

غير أن الحال اختلف في تقادم الزمن وعند تناولهم لعصر الانفتاح بل العصر الذهبي كما يصطلح عليه بعضهم وامعنوا في رصد ظواهره الادبية والتاريخية وربطها مع بعضها للخروج بنتائج تعضد توجه كثير منهم في انعكاس مرآة الثقافة وولادتها من رحم التاريخ والسياسة .

وعند تقصي آراء المستشرقين في الشاعر العباسي ولاسيما حياته في البلاط ومصاحبته للخلفاء، نرى بوضوح كيف أن هذه القضية تشكل جزءا كبيرا ومهما من حياة الشاعر العباسي ، حتى أن بعض المستشرقين لم يتحدثوا عن الشاعر العباسي ، إلا في أطار ارتباطه بالخليفة ودوره في دعم سلطة الخليفة من خلال أشعاره بوصفه ماكنة اعلامية متجولة، وبعضهم الآخر استعمل هذه القضية لتجريد الشاعر العباسي من الصبغة الادبية التي يتمتع بها ، ومحاولة بيان

أنه ليس سوى أداة بيد السلطة العباسية تهاجم الخصوم وقت الضرورة ، وبخاصة الطامعين بالحكم من الاحزاب والتيارات التي تنادي بالسلطة ، ولهذا فنظرة المستشرق للشاعر العباسي بمضمونها السياسي كانت متسعة كغيرها من الجوانب التي تخص الشاعر العباسي بل نجدها تطغى احياناً على باقي الصور ، ومن هذه الآراء ما هو موضوعي ، ومنها ما هو غامض يتخلله بعض التأثير السياسي للمستشرق _ يتصل بالدوافع التي ينطلق منها _ ، وحتى منها ما يعبر عن نظرة حاسدة لما وصل إليه العرب المسلمون من ازدهار ثقافي ، في وقت كان الغرب الأوربي من بحره إلى محيطه يغوص في غياهب الجهل والتخلف ؛ حيث لا ثقافة ولا علم سوى أن قصور الأمراء تفوح منها رائحة الظلم والاستبداد ، وما يَعلمُه بعض الرهبان من قشور العلم[١]، كل هذه العوامل ألقت بظلالها على أحكامهم تجاه الأدب العربي وبخاصة الشعر العباسي ، وعن طريق قراءة آراء المستشرقين يظهر منها ما يستحق المعالجة الذاتية ، وما يجب من الاعتراف ببعض أفكار تلك الذات والسعي لتصويبها وتوضيحها[٢].

وجرى تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث حاولت أن توضح ما بني عليه هدف البحث في كشف علاقة الشاعر بالسلطة بوصفة انموذجاً سياسياً ، وهي : المبحث الاول وتناولت فيه الشاعر ومركز السلطة محاولين رصد جوانب تلك العلاقة المباشرة ، ثم مال المبحث الثاني الى توضيح هوية الشاعر وموقفه من الشاعر والثورات والفتن فقد توضحت فيه صورة الشاعر ما بين مدافع عن السلطة او منشق عنها مع اصحاب الفتن والخارجين عن طوعها ، ثم ختم البحث بالمبحث الثالث بعنوان الشاعر والتيارات السياسية ولاسيما تلك التي نشطت إبان وصول العباسيين لسدة الحكم .

المبحث الأول

الشاعر ومركز السلطة

والمقصود هنا بمركز السلطة هو كل ما يتعلق بالخليفة وحاشيته وكتابه ووزرائه ، ويظهر دور الشاعر العباسي في هذا الجانب عن طريق مدح الخلفاء وحاشيتهم أو العكس ، وفي الدفاع عن سلطة الحزب الحاكم ، ولاسيما أنَّ الشاعر أداة مهمة من أدوات ترسيخ نظام الحكم وبيان شرعيّة الخليفة في ولاية امور الناس ، ويبرز في هذه الفقرة الشاعر ابن المعتز لأمرين الأول : أنه كان رجل سياسة وفيما بعد خليفة ، والثاني : أنَّه كان أحد الشعراء الناقدين لبعض مساوئ الخلفاء وإدارتهم السيئة لبعض شؤون الناس وبهذا يقدم نفسه كرجل المستقبل الذي سيصحح المسار ، ولهذا كان هذا الشاعر يرزخ تحت مجهر المستشرقين في هذه المسألة ، **فآدم متز** نظر إليه على أنّه شاعر معارض ومصلح سياسي ، ومن ذلك نقده لديوان المواريث يقول **متز**: ((في القرن الثالث الهجري أنشئ ديوان خاص يسمى ديوان المواريث وذلك في عهد الخليفة المعتمد وكان هذا الديوان مجالا واسعا لظلم الناس والإعنات في مواريثهم وأخذ ما لم تجز به السُنّة))[٣]، **فمتز** استعرض أبياتا لابن المعتز يشكو فيها ما يجري على أصحاب المواريث ، من ظلم جراء تلك السياسات ، وهذه اشارة من **متز** للفكر السياسي الذي يقدمه ويحمله الشاعر ، يقول ابن المعتز[٤]:

وويلٌ من ماتَ أبوه موسراً	أليس هذا محكماً مشهراً
وطالَ في دارِ البلاءِ سجنُهُ	وقيل من يدري بأنك ابنُهُ
فقالَ جيراني ومن يعرفني	فنتفوا سبالَهُ حتى فني
وأسرفوا في لكمِهِ ودفعِهِ	وانطلقت أكفهم في صفعِهِ
ولم يزل في أضيق الحبوسِ	حتى رمى لهم بالكيس

ويستمر **متز** في ربط الشاعر وفكره السياسي بمعالجته للواقع ، وبخاصة في أخذ بعض من مال الأغنياء في عهد الخليفة المعتمد[٥]، يقول ابن المعتز[٦]:

وتاجرٍ ذي جوهر ومالِ	كان من الله بحسن حالِ
قيل له عندك للسلطانِ	ودائع غاليةِ الأثمانِ
فقال لا والله ما عندي له	صغيرةٌ من ذا ولا جليله
وإنما أربحت في التجاره	ولم أكن في المال ذا خساره
فدخّنوه بدخان التبنِ	وأوقدوه بثقال اللبنِ
حتى إذا ملَّ الحياة وضجر	وقال ليت المال جمعا في سقر
أعطاهمو[٧] ما طلبوا فأطلقا	يستعمل المشي ويمشي العنقا

فأراد **متز** عن طريق استعراض هذه الأشعار بيان أنَّ الشاعر كان ناقدا ، ليس لنظام الحكم نفسه ، وإنما يحاول اصلاح الخلل والأخطاء عن طريق هذه الاشعار الساخرة ، فهو عنده شخصية سياسية شعرية ، معبرة عن اجواء البلاط ، وبالوقت نفسه تشكل نوع من المعارضة والقلق داخل البيت العباسي ، وليس **متز** فقط الذي تناوله واعطى صورة قائمة على أساس سياسي ؛ **فنكلسن** لم يرَ أي شيء في ابن المعتز غير الشخصية الشعرية المعبرة عن الصورة السياسية لما آلت إليه أمور الخلافة العباسية ، فيقول : ((فقد نظَّم على كل حال في مدح ابن عمِّه الخليفة المعتضد ملحمة موزونة مصغّرة مستهلة بتخطيط للوضع السيء الذي وصلت إليه الإمبراطورية بجشع إجراء الأتراك وطغيانهم))[٨]، وكذلك ذكره أنه لم يبقَ في الخلافة غير يوم وليلة ، فهو عنده شاعر وناقد سياسي وخليفة في الوقت نفسه ، أضف على ذلك أنّ دوافع هجاء ابن المعتز للنظام العام للدولة هدفه عند **نكلسن** الوصول إلى السلطة ، التي لم يوفق ولم يهنأ بها أي أنه يعطي صورة الشاعر الطامح لتولي دفة الخلافة وكأنه يخرج الشاعر من الاطار العام للبيت العباسي كأحد الطامعين بالحكم ، ويمكن ان نرد بعض من كلام **متز** وكل كلام **نكلسن؛ فمتز** لم يذكر أن ابن المعتز كان من أشد المدافعين عن الخلافة ، إذ وقف ((ابن المعتز الى جانب الخلفاء للرد على اولئك الخارجين والنيل منهم مسفهاً أعمالهم ومنددا بعصيانهم ومؤيداً اعمال الخلفاء فيهم ، ويبدو ان اهتمام ابن المعتز بمهاجمة مناوئي الخلافة بدأ منذ أواخر عصر المعتمد فقد هجا أبا الصقر إسماعيل بن بلبل وزير المعتمد الذي نكل به الخليفة في أواخر ايامه متهما اياه بالسعي للنيل من الخلافة))[٩]، يقول[١٠]:

قلْ لِلشَكورِ وقعتَ في الفَــخِ وخضعتَ بعدَ التيهِ والشَّمْخِ
وأردتَ تنقضُ دولةً رسَــختْ عشرين حولاً أيَّمـــــا رَسْـخِ

وربما يكون سعيه للنيل من الخلافة كان بفعل الاعمال التي نقدها ابن المعتز ، لأن الخليفة لا يمكن ان يكون عليما بكل أرجاء الدولة ، لكن الوزير هو من يسير شؤونها ويكون قريباً منها وعارفاً بأسرارها ، وبالمجمل أيضا فأن المستشرق لا يعرف غير أن الخليفة هو المسؤول عن أي ظلم للناس ؛ لان اغلب رجال الدولة من وزراء الى قواد وأمراء يعبرون عن سلطة الخليفة ، وعلى الرغم من كل هذا فيظهر ابن المعتز مدافعا عن السلطة والخلافة بكل ما أوتي من قوة ولم ينسَ أن يعالج بعض السلبيات في المجتمع وقد ذكر الدكتور يونس السامرائي بعضاً من تلك المعالجات وجزء من الفكر السياسي عنده بقوله : ((ويبدو أن الشاعر قد خفف من حدة اندفاعه في أواخر أيامه فعمل أشعارا يعتذر فيها ويمدح الامام عليا وولده ، بل حاول ان يهمس الى بعض مجالسيه عما يكنه للعلويين اذا ما آل الامر اليه فقد حدَث احد جلسائه وهو أبو الحسين محمد بن الحسن العلوي المعروف بإبن البصري _ بالقول _ لئن ملك من هذا الامر

شيئا ليجعلن البطنين بطنا واحدا وليزوجن هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء ، ثم لا أدع طالبياً يتزوج بغير عباسية ولا عباسيا بغير طالبية حتى يصيروا شيئا واحدا))[١١]، أما **نكلسن** فالرد على رأيه هو ان الدعم الهائل الذي ابداه ابن المعتز للخلافة ضد المتربصين بها ، دليل واضح على ان الرغبة بالسلطة لم تكن شغله الشاغل بقدر ما اراد ابقاء اسس هذه الدولة قوية متينة ، ومحاولة بيان **نكلسن** ان ابن المعتز نقد الامبروطورية العربية الاسلامية بفعل الاتراك له غاية ؛ وهي اظهار ان الاتراك هم من يسيطر على مقاليد الامور داخل الدولة ، وهذا امر غير دقيق حتى وان كان لهم تأثير فلم يكن لهم سيطرة كاملة ولو كانت لهم سيطرة كاملة لما بقيت هناك دولة عباسية وهذا امر واضح ، وكذلك عدّه الملحمة التي مدح بها المعتضد نقد للدولة ، لكن الدقيق ان الشاعر اراد الاعلاء من شأن الخليفة وكيفية اصلاحه الوضع السياسي المتدهور آنذاك .

في حين **بروكلمان** يقدم لنا شخصية شعرية دخلت معترك السياسة ورغبت بالخلافة لكن بضغط من حوله وليس برغبة مباشرة وصريحة منه ، بقوله : ((انغمس في غمار السياسة ومكايدها ولمّا ولي المقتدر ابن عمه سنة ٢٩٥هـ ترك تدبير الحكم وأمور السياسة لأمه ومن حولها ، التفّ حوله الحانقون على الخليفة وأوعز إليه جماعة من الأجناد ووجوه الكتّاب أن يتهيأ للخلافة إذ كان أعظم رجال أهل بيته))[١٢].

وإلى الأمر نفسه أشار **فيلشتنسكي** بقوله : ((أفضى الابن حياته في بلاط أبيه وبعد ذلك في بلاط ابن عمه المعتضد ولم يبق الشاعر متفرجا بل قام بعمل جريء للوصول إلى السلطة))[١٣]، وهنا اشارة ايضا للعمل الذي قال به **بروكلمان** الذي جعل ابن المعتز سياسيا محنكاً ، في حين **فيلشتنسكي** قلل من تلك العملية وعدّها عملا جريئاً فقط لأحد ابناء البلاط لكن الاثنين اتفقا على طموحات ابن المعتز السياسية وإنشاده الاشعار في مدح الخليفة المعتضد كانت من منطلق محاكاة الشاعر للواقع الذي بدأ الناس يتذمرون منه ، حتى أنه يرى في أشعار ابن المعتز الملحميّة من الملاحم القليلة في الأدب العربي فهي ((سرد لحياة ونشاطات الخليفة المعتضد ووصف المصير الذي لقيه الجند الترك الذي نجح الخليفة في التطويح بهم في مدة قصيرة من الزمن))[١٤] ، فكانت هذه القصيدة تدعم سلطة المعتضد أولاً وتحاول بيان أنه صحح المسار داخل الخلافة بعد توليه مقاليد السلطة ثانياً ، بخاصة انها تتحدث عن ((الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفسادها قبل المعتضد واشتراكه مع والده في توطيد دعائم الخلافة العباسية والقضاء على الثائرين ثم يذكر توليه العرش وإنقاذه الخلافة من الضعف الذي كاد يقضي عليها وأعماله الكبيرة وحروبه التي قام بها والأرجوزة إشادة منقطعة النظير بالمعتضد))[١٥]، فهنا يُحول **فيلشتنسكي** ابن المعتز الى داعية لأفعال المعتضد معبراً عن

بطولات الخليفة أولاً ، وبيان التغير السياسي والعسكري الذي قام به الخليفة في صفوف الجيش الذي لابد ان يكون في مصلحة الخلافة والدولة العباسية ثانياً ، يقول ابن المعتز[١٦]:

بالتل والجوسق والقطائـــع كم تمَّ من دار لـهم بلاقـــع
كانت تُزار زمنا وتعمـــــر ويتقى أميرها المُؤمـــــــر
وتصهل الخيل على أبوابه ويكثر الناس على حجابـــه
وكم هناك والجا كريمـــــا وراجعا مدفعا مظلومـــــــا
وواقفا ينظر من بعيـــــد مخافة العقاب والتهديـــــد

فشخصية ابن المعتز كانت محبة للخلافة العباسية عامة ، على الرغم من شرحه في هذه القصيدة للأوضاع التي وصلت اليها السلطة بفعل دخول الاجناس الاخرى فيها ، لكن المعتضد تخلص منهم وأبعدهم عن مراكز السلطة والقرار ؛ ليستطيع الاصلاح ومعالجة الاخطاء وكلام ابن المعتز هذا نابع من نشأته في البلاط ، والدافع السياسي الذي برز عنده ربما لم يكن من ذاته وإنما بدعم من الكتاب وبعض قادة الجند الذين حفزوه في هذا الاتجاه – أي السياسي – حتى انه لم يدافع عن نفسه عندما طورد وقتل ؛ وهذا دليل على عدم تمسكه أو تشبثه بالسلطة فهو لم يحشد لها من اجل المحافظة عليها كغيره من الخلفاء ، وقبل ابن المعتز كان هناك شعراء على اتصال مباشر بالخليفة ومقربين من البلاط ، ونشير إلى أبي نواس الذي لم يخلُ من الصورة السياسية للمستشرقين ، وحياته في البلاط شكلت مرحلة مهمة من حياته الشعرية ، **فنكلسن** قال فيه وكيفية دخوله بلاط الخلافة ، وإزاحته للشعراء المنافسين ، بقوله : ((وبعد أن أمضى سنة تجوال بين البدو على عادة علماء زمانه توجه صوب بغداد ، وسرعان ما كسف شمس منافسيه في بلاط هارون الرشيد فقد كان نديما ومضحكا للخليفة الطيب))[١٧]، وهنا ربما اراد المستشرق تشويه صورة الخليفة هارون الرشيد بأنه كان يجالس من الشعراء من كان متهتكاً ماجناً ؛ لأنه لم يشر الى ان ابا نواس كان كغيره من الشعراء يمدح الخليفة وينال القرب والعطاء لكن في حدود الجو الشعري والأدبي للبلاط ، ومن بعد هارون ابنه الأمين إذ كانت له مدائح في الخليفة الأمين الذي لم تدم خلافته طويلا ، فترف الخليفة الأمين الذي عُرِفَ به دفعه إلى بناء سفن على شكل حيوانات وصور طيور ؛ ما دفع أبو نواس إلى وصف هذا الترف الحضاري مادحا الخليفة، بقوله[١٨]:

سَخّرَ اللهُ للأمينِ مـــطـــــــايا لم تُسَخَّرْ لصاحِبِ المِحْـــرَابِ
فإذا ما رِكابُـــهُ سِـــــــرْنَ بَرَّاً سارَ في الماءِ راكباً ليْثَ غَابِ
أسَداً باسطاً ذراعَيْـهِ يعْـــــــدو أهْرَتَ الشَّدقِ كالـحَ الأنيـــابِ

لكن يرى **نكلسن** أيضا أنَّ خلاعته قد جلبت له الويلات ، لا سيما في البلاط الذي لم يكن يسمح بالمجون ، إذ قال : ((كان خليعا جدَّ الخلاعة ولم يحاول إخفاء ذلك فأثار بتهتكه الفاضح وعكوفه على الشراب وإلحاده غضب الخليفة بحيث أنَّه هدده بالموت فعاش الشاعر بعد هارون الرشيد وابنه الأمين الذي خلفه وجاءت الشيخوخة بالتوبة _ فإذا مرض الشيطان أصبح راهبا_))[١٩] ، في إشارة منه إلى أبيات أبي نواس التي قالها في السجن مستعطفاً الفضل بن الربيع الذي قلّده الرشيد الوزارة يقول[٢٠]:

أنْتَ يا ابنَ الرّبيعِ ألْزمتَنـــــــــي ... النّسْكَ وعوّدتنيهِ والخير عادَهُ

فارْعَوَى باطلي وأقْصَرَ حبْلـــــي ... وتبدّلتُ عفّةً وزَهـــــــــادَهْ

لو تَراني ذكرْتَ للحسَنِ البصْريّ ... في حُسنِ سمِته أو قَتـــــــادَهْ

المسابيحُ في ذراعيّ والمصْحَفُ ... في لبّتي مكانَ القِـــــــــلادَهْ

لكن **نكلسن** يختم كلامه عن أبي نواس بنظرة سياسية فيها كثير من المبالغة ، بل وصلت إلى حدِّ التهجم على الخلافة العربية الإسلامية في تلك الحقبة ، بقوله : ((يجب علينا الآن أن نودع أبا نواس والشعراء المجان الذين يعكسون بشكل رائع الأفكار والتصرفات السائدة في مجالس الخلفاء وفي طبقات المجتمع العليا التي كانت متأثرة بصورة رئيسية بدار الخلافة))[٢١]، فهو يحاول اعمام الكلام على كلِّ أرجاء الخلافة ، فلا يصح أن يرى المستشرق الجانب المظلم من البلاط العباسي دون الجانب المشرق ، أليس الأمين سجن الشاعر لخلاعته والمأمون استعمل الشاعر أداة سياسية في منابر خراسان ضد الامين بأنه استجلس شاعراً ماجناً منطلقاً من هذا الاجراء لدعوته السياسية حتى وان كانت غير واقعية بحكم سجن الامين للشاعر مدة من الزمن ، أضف على ذلك أنَّه لم يعطِ أبا نواس ما يستحق من العناية والدراسة والاهتمام ، ولاسيما في بلاط الخليفة الرشيد وابنه الأمين؛ لأنها كانت مرحلة مهمة في حياة أبي نواس الأدبية ، في حين نجد **بروكلمان** يرى في سياسة أبي نواس وقربه من مركز السلطة جزءاً لا يتجزأ من حياته الشعرية بقوله : ((قدم أبو نواس إلى بغداد ، وذكره إسحاق الموصلي للرشيد ، فأذن له بالدخول عليه ومدحه أبو نواس ولكنه برغم ذلك لم يلقَ من الخليفة كل ما تمناه))[٢٢]، وهنا رد من **بروكلمان** على رأي **نكلسن** في النص السابق في عدم قرب أبي نواس من هارون الرشيد ليس إلا لخلاعته ومجونه ، وهذا هو المشهور عن أبي نواس ، في حين أننا وجدنا **نكلسن** يصف أبا نواس بأنَّه يعكس الأجواء الانحلالية داخل البلاط العباسي ، فكيف لخليفة لا يرضى بالانحلال والمجون ولا يقرب من يسلك هذا الاتجاه أن يرضى بسيادته! وهذا تناقض بحد ذاته في كلام **نكلسن** ، ويذهب **بروكلمان** أيضا إلى الإشارة عن تقريب الأمين لأبي نواس بعد وفاة هارون الرشيد حتى وإن ((حبسه الأمينُ زمنا قصيرا لخلاعته))[٢٣]، فأراد **بروكلمان** تبيان رفض العباسيين للخلاعة والمجون وهذا هو الصواب ، والدليل على ذلك إلقاء شعراء هذه الفئة في

السجن وأحيانا جلدهم حتى الموت ، كما فعل ببشار الذي ظلَّ يضرب حتى الموت ، وأن كان السبب الحقيقي لقتله ؛ هجاءه ليعقوب بن داود .

أمَّا **شارل بلاّ** فيرى أنَّ أكثر ما تتجلى فيه أشعار أبي نواس السياسية هي ((بعض المدائح في اليمنية والفرس ليس فيها كثير طرافة))[٢٤]، ومن يقرأ قول **جبّ** في شخصية ابي نواس السياسية يربط بينه وبين نص **بلاّ** السابق ، ونص **جبّ** ((وبلغ ذروة السعادة في خمرياته التي لا تضاهى التي انتهز فيها فرصته ليطلق سهامه باتجاهات عديدة وخاصة ليمزِّق ادعاءات القبائل الشمالية وعجرفتها منذ أن أثبت شخصيته مع اليمانيين وكان بارعا في المديح))[٢٥] ، عن طريق وصفه لهذه الأشعار بأنها ليس فيها كثير طرافة وقد أطال الرشيد حبسه من أجلها[٢٦]، وعلى العكس من ذلك نجد **شارل بلا** يفضَل أشعار أبي نواس في مدح الخليفة هارون الرشيد وابنه الأمين على أن تلك الأشعار ذات السمة الشعوبية بوصفها تدل على ((معرفته للشعر القديم وقد حصّلها عن مدوني اللغة بالبصرة التي ساعدته نظم قصائد مدحية على نمط الشعر الجاهلي لا تدل إلا على إجادة في الصناعة))[٢٧]، والحسين بن الضحاك الخليع يعد من شعراء البلاط أيضا ويسوق لنا **شارل بلاّ** عبارة توضح مكانته وصورته داخل البيت العباسي والتي نقلها عن الخليع نفسه إذ يقول : ((ضربني الرشيد في خلافته لصحبتي ولده ثم ضربني الأمين لممايلة ابنه عبد الله ثمَّ ضربني المأمون لميلي إلى محمد ثمَّ ضربني المعتصم لمودة كانت بيني وبين العباس بن المأمون ثمَّ ضربني الواثق لشيء بلغه من ذهابي إلى المتوكل وكل ذلك يجري مجرى الولع بي والتحذير لي))[٢٨]، والحسين بن الضحاك الخليع اكثر ما كان اتصاله بالأمين حتى أن **شارل بلاّ** يصف هذه الصلة بقوله : ((إنَّ الصداقة التي كانت تربطه بالأمين والمراثي الكثيرة التي نظمها فيما بعد وفاته والحزن العميق الذي انتابه بعده قد سببت عداوة المأمون الذي رفض عند توليه الخلافة أن يجعله في عداد شعراء حاشيته))[٢٩]، ولم يرجع المأمون عن قرار إبعاده ابداً ؛ ويمكن أن نرجع تلك التأثيرات الخارجية من الفرس المقربين من المأمون لان **بلاّ** يقول : ((فانحدر الحسين الى البصرة حيث مكث فيها طوال عهد المأمون دون أنْ يتوصل الى ارجاع الخليفة عن حكمه بالرغم من المدائح التي جلبت له جوائز ثمينة واستحسانا خاصا في البيت الذي))[٣٠]، يقول فيه[٣١] :

رأى الله عبد الله خير عباده فملّكه ما الله أعلم بالعبد

لكن أكثر ما يثير الاهتمام في أشعاره مدح فيها الخليفة الواثق الذي تعلق به كثيراً يقول **بلاّ** : ((ونراه في زمن الواثق يقوم بنوبة خدمة لأنَّ الشعراء كانوا يتناوبون على باب الخليفة ليكونوا تحت تصرفه في الليل))[٣٢]، وكان له اتصال مع المتوكل أيضا بالرغم من كبر سنه ، يقول **بلاّ**: ((وبالرغم من كبر سنه فإنه كان ينظم شعرا مجونياً للمتوكل وقد روى صاحب الأغاني

أنَّ المتوكل أحبَّ أنْ ينادمه الحسين وأنْ يرى ما بقي من شهوته كما كان عليه فأحضره وقد كبر وضعف))[٣٣]، وهذا كلام عارٍ عن الصحة وبخاصة في النص الاخير **لبلاّ** ، وان ورد في كتاب الاغاني لكنه مدسوس ومقصود من قبل الاصفهاني صاحب الكتاب الذي ضمن كتابه كثير من النصوص المشكوك بها الهادفة بالدرجة الاساس التشويه والتنكيل بالحياة العربية ؛ وفي هذا النص تشويه لصورة الخليفة المتوكل الذي كان متشدداً في الدفاع عن عروبة الدولة من كل الاقوام التي ارادت اضعافها ، فالحسين بن الضحاك قد جالس أكثر من خمسةِ خلفاء ولم تكن له أية حالة ابعاد خارج البلاط ، بسب الولاء الذي يقدمه لأي خليفة جديد حتى في زمن المأمون، وأن لم يكلل جهده بالنجاح الكامل للعداوة المعروفة بين الامين والمأمون ، وبخاصة أنَّ الضحاك كان منادما للثاني وقد رثاه كثيرا ، كما ان اشعاره في الخلفاء الذين تقرب منهم تركزت على مدحهم ودعم شرعيتهم وبيان انهم رجال الله في الارض ، وهذه الاشعار قد ضمنت له البقاء طويلا داخل البلاط حتى انه يشاركهم في الرحلات بين سامراء وبغداد ، ولهذا فلا بد ان يكون الشاعر له اتصال وثيق بالخلفاء الى درجة المصاحبة في الرحلات ، وبالطبع قام الخلفاء بتوجيه الشاعر سياسيا للدفاع عن الخلافة العباسية ضد الخصوم من الشعراء ، لاسيما انه شاعر البلاط لمرحلة ليست بالقصيرة ولا يمكن ان نقتصر على إيجابيات هذه الصلة دون التعرض للسلبيات المصاحبة لها إذ : ((كان لهذا الموضوع صدى اذ نرى ان بعض الشعراء ينجر الى اللعبة السياسية في موضوع الدعوة لتولية الخلافة ، فكان هذا البعض متسرعا في أحكامه لان رؤاهم المستقبلية خانتهم لمعرفة مسير الاحداث مما ينتج موقفا سيكون متحاملا من الخليفة الذي يتولى بعد ان سمع من الشعراء انهم مدحوا غيره وتأكيدهم على احقيته بالخلافة وأهليته لذلك المنصب))[٣٤] ، وهذا النص يوضح ويتطابق مع كلام الخليع نفسه في نص **شارل بلاّ** حيث ذكر معاناته من تعاقب الخلفاء لكن ايضا الرغبة في الهدايا والأموال تخفف على الشاعر بعض الصدمات النفسية الحرجة ، ومن الامثلة على ذلك أن الخليع مدح العباس بن المأمون وتمنى ان يتولى الخلافة مما اغضب المعتصم وحاول بعدها ان يتقرب من المعتصم بكسب وده والاعتذار منه بقوله[٣٥] :

غَضَبُ الإمام أشد من ادبه وقد استجرت وعذت من غضبهْ

حتى أنه حاول الوصول الى المعتصم بوساطة الواثق ابنه ثم نظم قصيدة هجا بها العباس أبن المأمون وتبرأ منه ووصمه بالعار وعدم اهليته للخلافة ليرضى المعتصم .

وإذا ما انتقلنا إلى شاعر آخر قريبا من السلطة يظهر ابن الرومي الذي كانت له أحداث متعددة متصلة بالسياسة والخلفاء ، فأكثر من درس ابن الرومي وتطلعاته السياسية هو **روفن جست** الذي تناول اختلاط ابن الرومي بالسياسة وتقلباتها المختلفة ، فيرى أنَّ ابن الرومي كانت له علاقة ممتازة بعائلة آل طاهر ، المستعملة من قبل الخلافة على حكم بعض الأقاليم في

العراق ، ولهذا فإن أول حاكم أراد ابن الرومي الاتصال به هو محمد بن عبد الله بن طاهر الذي كان ثريا ، وبالوقت نفسه كان يجمع العلماء والأدباء في بيته وكان حاكما لبغداد ، ولهذا فمن الطبيعي أن يحاول ابن الرومي التقرب منه وهذا هو المشار إليه من قبلِ **جست** بقوله : ((ومن الطبيعي أن ينتهز الفرصة ليحاول الحصول على عونه وقد مدحه ولكن يبدو أنه أخفق في اكتساب رضاه ويبدو أنه لم يأخذ أي جائزة على القصيدة الطويلة التي خاطبه بها مادحا وربما لم يجز محمد بن عبد الله بن طاهر ابن الرومي لأنه لم يعجب بشعره أو لمجرد أنه كان بخيلا))[٣٦]، وقد تناول ابن الرومي هذين السببين في شعره إذ يقول في السبب الأول[٣٧]:

أيا من ليس يُرضيه مديـــحٌ وعفوُ الشتم عنه له كثـــــــيرُ

ويقول أيضا في السبب الثاني[٣٨]:

وكم من بخيلٍ قد تأدَّب حيلةً ليحجم عنه المادحون فأحجموا

ويندم عليه في أخرى[٣٩]:

أتيتك شاعراً فهجوْتَ شعـري وكانت هفوةً مني وغلطـــــــهْ

وهذا امر موجود في الشعر العربي فإذا لم يجد الشاعر استقبالا وقبولا لدى الممدوح بعد مدحه يشعر بالحرج النفسي كونه في بيئة شعراء ونقاد وأدباء ، فيغضب لدرجة يحاول التعبير عنها بطريق السخرية من الممدوح ، ومحاولة رد الاعتبار امام العامة ، وهنا **جست** يقدم ابن الرومي أحد الشعراء المتلونين سياسياً ، لكن في هكذا نص لا نرى التلون بقدر الرغبة من الشاعر لرد اعتباره امام العامة ، فبعد هذه المرحلة تبرز شخصية سياسية ثانية في حياة ابن الرومي ، وهو عبيد الله بن طاهر بعد ما خلف أخاه محمد بن عبد الله فكان أشهر الطاهريين ثقافة وأدباً ، ويبدو أنه كان المحبب إلى نفس ابن الرومي ما حرى **بجست** أن يذهب هذا المذهب حين قال : ((ويحتوي ديوان ابن الرومي على قصائد موجهة إليه أكثر من أي شخص آخر عدا واحد أو اثنين وينيف مجموعها الكلي على ألفي بيت، كان ابن الرومي يحب عبيد الله ويحترمه وقلما شكا منه وإن فعل استخدم لهجة معتدلة وقد مدحه بالشجاعة والكرم والعلم والذكاء وتقوية الخلافة وتنظيم أمور الطاهريين وتطهير بغداد))[٤٠]، يقول ابن الرومي[٤١]:

ولو شئتَ ساجلتَ البحورَ غزارةً وبادهتَ قرضَ الشعر جِنّة عَبقـــرا

وأقر بدينه له[٤٢]:

تعبّدني بالعُرف حتى استذلنـــي على أنَّ في نفسي على غيرِهِ طَغْوى

وأعلن[٤٣]:

رُبَّ نعمَى له عليَّ ونُعمَـــــى وأيادٍ له لـــــديَّ جِســـــــــامِ

وعبر عن ثقته ورأيه[٤٤]:

ومستيقنٌ أني لديـــــك بربـــــوةٍ لها شرفٌ مـــــــما تُجنُّ الأضـالعُ
فلستُ غنّياً عنك ماذرَّ شـــــارقٌ ولو سال بالـــــــرزق التلاعُ الدوافعُ

فجست عدّ ابن الرومي في هذه الاشعار صادقا ؛ فإلى جانب مدحه بالكرم والشجاعة جمع صفات الذكاء وتنظيم امور الخلافة ، وهذه نقطة ضعف الحكام حين يُمدحون بهذه الصفات ، ولا سيما انه اضاف صفات اخرى كتنظيم امور الطاهريين وتطهير بغداد من المنكرات ؛ قد رفعت من قيمة ابن الرومي في نفس عبيد الله ، وهنا ينبغي الإشارة إلى شيء مهم أو الإجابة على سؤال مفاده لماذا لم يبدع ابن الرومي في مدح محمد بن عبد الله كإبداعه في مدح أخيه عبيد الله بن طاهر ؟ مسألة محبة شاعر لوالٍ شيء لابدّ منه حتى يستطيع الشاعر أنْ يقدِّمَ ما يريده الممدوح لكن المحبة ليست وحدها كفيلة بأن تكون دافعاً للإبداع إذا لم تجتمع معها الجوانب المعنوية والنفسية المتكونة من كرم الممدوح ((وعلى هذا فإنَّ مسألة نجاح الشاعر في شعره المدحي حينما يكون النوال متوافرا ومضمونا من لدن الممدوح مهمة جدا لنجاح أي شاعر في فن المدح))[٤٥]، وهذا هو أهم أسباب نجاح مدائح ابن الرومي في عبيد الله ، ودليل آخر على نجاحها أن من يراجع مدائح المتنبي في سيف الدولة ، يجدها أجود وأطرف من مدائحه في كافور الأخشيدي لأنَّ الاهتمام من سيف الدولة بالمتنبي لم يكن له مثيل على عكس كافور الأخشيدي ؛ الذي لم يفِ بوعده للمتنبي كما كان واضحا من اشعاره فيه ، أما عن حياة ابن الرومي السياسية في سامراء يقول **جست** : ((فقد كانت سامراء بما يوجد فيها من بلاط الخلفاء وجمهرة الأعيان ، أحبَّ إلى الشاعر من بغداد ولعله أمِلَ أملاً أن يجد بين كبار الموظفين من يغدق عليه بالعطاء ، ومن أول قصائده التي يمكن تأريخها مقطوعة قصيرة ، في مدح أحمد بن الخصيب وزيراً للمنتصر عام (٢٤٧ هـ) او للمستعين في العام التالي ولعل ذلك كان وهو مقيم في العاصمة))[٤٦]، يقول في مطلعها[٤٧]:

أدركتَ آخرَ ما أدركتَ أوَّلـــــهُ يا ابنَ الخصيبِ ورَبَّتْ عِندَكَ النِّعَمُ

فهذه كانت المرحلة الأولى في سامراء لطموحه في الوصول إلى أبعد من ذلك ، وهذا ما حدث في عهد الموفق حيث عُيّنَ صاعد بن المخلد وزيرا للموفق ، فسارع ابن الرومي للاتصال بصاعد عن طريق ابنهِ العلاء ، وكان قد أغدق ابن الرومي على صاعد في قصيدته الأولى المدائح المبالغة[٤٨]، حتى ابن الرومي يغالي في مدحه الى درجة نسف كل اشعار المدح الاخرى بقوله[٤٩]:

وكل مديحٍ لم يكن في ابن صاعد وكل معادٍ صاعداً فهو هابط

لكن يظهر التقلب النفسي في شخصية ابن الرومي ، والذي سارع **جست** لوصفه بالنفاق إذ قال: ((لم يخفِ ابن الرومي كراهيته لصاعد وابنه بعد سقوطهما وأسف لقصيدته التي مدح بها صاعدا ونقض ما مدحه به فيها وأعلن أنه كان مسرفا لأموال العامة وأنَّ سياسته كانت سبب

الثورات في الشرق والغرب))[٥٠] ، فأراد **جست** ان ابن الرومي يُظهر لصاعد خلاف ما يبطن ، وهنا يمكن أن نقول إنَّ هذه حالة طبيعية لكل شاعر يجعل المديح السياسي التكسبي ديدنه فهو مضطر دائما إلى التلون برداء السلطة الجديدة ، وبعد وفاة الموفق وتولي المعتضد الخلافة يشير **جست** أنَّ ابن الرومي ذكره في ((عشرين قصيدة في ديوانه ليس فيها واحدة طويلة وليس فيها ايضا ما يدل على أنَّ الشاعر أنشدها أمام الخليفة وكثير منها ، في تهنئة الخليفة المعتضد بزواجه من الأميرة الطولونية قطر الندى وتهنئة بارتقائه الخلافة وبعيد الفطر ومناسبات أخرى مختلفة))[٥١]، فيرى **جست** أنَّ هذه المدائح فيها كثير من الإشارات التافهة إلى المعتضد[٥٢]، خاصة في اشتراكه في حرب الزنج ولا نقول على تلك الاشارات تافهة وإنما لكل شاعر طريقته في نظم القصائد وإعطاء الاشارات المناسبة التي يريد ايصالها للممدوح او المهجو او غير ذلك، وهذا أمر طبيعي لأن بعض معاني شعر ابن الرومي في المديح وبخاصة السياسي منها لم تكن بتلك المعاني التي كان ينسجها في الهجاء فمدائحه كانت زاخرة بالشكاية والتوسل والطلب واستعطاف الممدوح لطرق معروفة لدى الشعراء المتكسبين ، وأحيانا هذه الجزئيات تفقد الشاعر عنصر الابداع والإعجاب لان الشاعر يظل مشغولا بكيفية استعطاف الممدوح ولاسيما رجال الدولة ، وما يؤيد هذا الكلام مدائحه في آل وهب وبخاصة القاسم أحد أفراد الأسرة التي كانت تحكم في واسط ، نجد بالمجمل العام للأبيات انها لا تحتوي على معانٍ رصينة وموفقة وأحيانا يشوبها بعض الغموض والمنافرة في اختيار الالفاظ ، والظاهر من هذه الاشعار وان لم يصرح **جست** بذلك بروز الجانب التكسبي للشاعر بصورة واضحة بالرغم من الرغبات السياسية التي يمتلكها اي شخص تكون لديه رؤية عن طبيعة التقلبات السياسية للدولة ، فابن الرومي يقحم ثورات الزنج والتهنئات بالخلافة في اشعاره ، يقول في بعضها[٥٣]:

أجزلِ البدءَ لي فأغْنَى عن العَوْدِ فما بي إلا اخْتِلالُ الـــــوُدُودِ
غتَّني سيْبَه فجاءَ مجيءَ القطْـرِ والسَّيْل مقبلاً مـــــن صَعُــودِ
لستُ أشكُوه غير أنَّ لهـــــــاهُ كلفْتني إحصاء رمَـــــلِ زَرُودِ

يرى **جست** أنَّ هذه المدائح وقسما آخر تحتوي على ((مطالب وإن اختلفت درجة الإلحاح فيها أو شكاوى منها الخفيف ولعله شرع يزعجه بمحاولة استغلال مركزه وعلى أية حال فإنَّ ديوانه يحتوي على بعض العتاب والنصح الذي من المرجح أن يثير ثائرة الإنسان السريع الغضب))[٥٤]، ومنها يخبره بنتائج اقتراف الشر وفي اخرى ان يبصر الطريق المستقيم لنفسه وغيرها من الاستفزازات[٥٥]، وعن طريق أشعار ابن الرومي السياسية يظهر أنها كانت مستفزة أكثر مما تبعث الارتياح في النفس ، فضلا عن ذلك أن أسلوب الطلب المدحي للشاعر قد قلل من جمالية تلك الأشعار ، كل هذه رأى فيها **جست** اسبابا ومسوغات اثرت في ركود شعر المدح

عنده ، **ولبلاشير** رأي مهم في هذه الظاهرة عموما وبالتحديد في سؤال كيف أنَّ الموضوعات المدحية السياسية قد تهبط بالشعر أحيانا إلى مستويات دنيا ، قال : ((وقد تتلاقى الموضوعات السياسية المدحية في الأساس في أشعار المناسبات أو قصائد الفخفخة فهي تميز تبعية الشاعر لأحد حماة الأدب أو أحد كبار رجال الدولة أو أحد الملوك أو رئيس حزب أو زمرة قبيلة وتصنف هذه الموضوعات في شكلها العام ضمن دعاوى وتتصف في تضاد عادي بالعصبية والتزلف والغلو والتفاهة والحيلة والورع والإيمان))[٥٦].

ومن الشعراء الذين كانوا مقربين من الخلفاء والساحة السياسية يبرز لنا أبو تمام عند المستشرقين، الذي اتصل بالمأمون ومن بعده بالخليفة المعتصم ، فضلا عن اتصاله بأكابر رجال الدولة كمحمد بن يوسف الثغري قائد المعتصم ، والقاضي أحمد بن أبي دؤاد وغيرهم، ولهذا كان لابدّ للمستشرقين من أن يهتموا بأشعار أبي تمام السياسية بوصفه مواكباً لأحداث الدولة الداخلية والخارجية، ومنهم **بروكلمان** الذي تحدث عن تقلد أبي تمام لبعض المناصب في الدولة العباسية وإن كانت غير كبيرة بقوله:((حاول أبو تمام في البدء التقرب من المأمون في أثناء زيارته للشام ثم توجه بعد ذلك إلى الموصل فأقام بها سنتين حيث جعله الحسن بن وهب رئيسا على البريد ثم رحل إلى أرمينيا فأعطاه واليها خالد بن يزيد المشهور بمحاربة الروم عطاءً جزيلاً))[٥٧]، **فبروكلمان** يرى أنَّ أبا تمام كان لديه الطموح مذ بدايته للانخراط والاختلاط بالخلفاء وحاشيتهم فأراد بيان النفس السياسي المبكر للشاعر قبل أن يصبح فيما بعد شاعر الخليفة المعتصم الملحمي ، وقد أشار **شارل بلاّ** إلى أبي تمام بعبارة مركزة تحمل دلالات مختلفة يقول : ((له قصائد ذات منحى ملحمي خاصة عن فتح عمورية))[٥٨] ، فالقصائد ذات المنحى الملحمي متعددة فهناك قصيدة في مدح المعتصم بمناسبة إحراق الإفشين، ومثلها قصيدة قالها بمناسبة أسر بابك الخرمي ، وأخرى في مدح أبي سعيد الثغري، لكن **شارل بلاّ** لم يشر إلى هذه القصائد واكتفى بقصيدة فتح عمورية ربما لشهرتها في أوساط الأوربيين ، وقد درست **سوزان ستيتكيفيتش** أهمَّ قصائد أبي تمام المرتبطة بمركز السلطة وهذه الدراسة يمكن أن يقال عنها إنها من الدراسات الاستشراقية التي أنصفت أبا تمام ، فشاعر كأبي تمام يستحق أقصى درجات الاهتمام ولا سيما من قبل المستشرقين فهو يشكل ركيزة أساسية للتراث الشعري العربي ، ولهذا قال **فيلشتنسكي** في أشعار أبي تمام السياسية : ((إنها تناسب ذوق أكابر رجال الدولة بدءا من الخليفة المعتصم إلى باقي رجال دولته))[٥٩]، وفي وصف دقيق لشخصية أبي تمام السياسية ورغبته في الحصول على مكان مرموق في الدولة العباسية يقول **فيلشتنسكي** : ((كان الشاعر أبعد ما يكون عن اتصافه بشخصية لطيفة فقد كان مترفعا وحتى طامحا لبلوغ منزلة نبيلة لذلك كان يؤكد دائما إخلاصه للعرب والإسلام))[٦٠]، إلى أن حظي بتقدير رفيع في البلاط العباسي ومن لدن معاصريه وبخاصة في قصائد ((الوصف ولا سيما ما يخصّ تمجيد شجاعة العرب

العسكرية ووصف الحملات والأسلحة والمعارك وحصار الحصون))[٦١]، ولهذا فالأبيات الآتية كما يرى المستشرق تصور عدم وقوف اي شيء في وجه الخليفة المعتصم وأنه قادر على اقتحام الحصون وغيرها ، قال أبو تمام[٦٢]:

لقد تركتُ أميرَ المؤمنـــــين بـها ... للنار يوما ذليل الصخر والخشـــبِ
غادرتُ فيها بهيم الليل وهو ضحى ... يشله وسطها صبح من اللهـــــبِ
حتى كأنَّ جلابيب الدجى رغبـــت ... عن لونها وكأنَّ الشمس لم تغـــبِ
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلـــت ... والشمس واجبة من ذا ولم تجـــبِ

ففيلشتنسكي رأى في أبي تمام شاعر العرب المسلمين ولسانهم العسكري والسياسي الناطق بتطلعاتهم ، وأنّ أبا تمام ينماز بنفس عربي محافظ كان دافعا له للتعلق بمجالس الخلفاء ومصاحبتهم في غزواتهم وفتوحهم ، ومن الدراسات الاستشراقية المهمة في أبي تمام ودوره في بلاط الخلافة ما درسته **سوزان ستيتكيفيتش** ، إذ قامت بتحليل أشعاره السياسية تحليلا مفصلا وحاولت بيان قيمة تلك الأشعار بالنسبة لدعم سلطة الخليفة وبيان أحقيته بالحكم فقصيدة " السيف أصدق إنباءً من الكتب" تعدّها **سوزان** مختلفة عن قصائد المدح الأخرى لان الشاعر ((لا يحاول أن يعيد بناء تتابع سردي للأحداث وإنما هو على نقيض ذلك يختار تلك العناصر من الحدث الواقعي والتي يمكن إعادة تشكيلها ضمن البنية الطقوسية والمراسمية للقصيدة حيث تصبح شعارات ، رموزاً ، أو استعاراتٍ للشرعية العباسية والمصير الجلي العربي الإسلامي))[٦٣]، وقد قسمت **سوزان** أبيات القصيدة بحسب مراميها تقسيما جميلا وعلى النحو الآتي :

١- الأبيات (١- ١٠) سيف الخليفة هو القول الفصل في الأحداث وليس تنجيم المنجمين.
٢- الأبيات (١١- ١٤) البهجة : الاحتفال بفتح عمورية .
٣- الأبيات (١٥- ٢٢) التشخيص الأنثوي لمدينة عمورية .
٤- الأبيات (٢٣- ٣٥) وصف المعركة .
٥- الأبيات (٣٦ - ٤٩) المديح للخليفة بوصفه بطلاً عسكريا .
٦- الأبيات (٥٠- ٥٨) هجاء الإمبراطور الرومي توفيل بوصفه جبانا .
٧- الأبيات (٥٩- ٦٦) ذبح نساء عمورية .
٨- الأبيات (٦٧- ٧١) الدعاء للخليفة والمصير الجلي الإسلامي[٦٤].

وفي نظرة على الأبيات الختامية للقصيدة نجد **سوزانَ** تعطيها أهمية مختلفة عن باقي القصيدة وبخاصة أنها تدخل في معنى الدعاء للخليفة كونه حاميا للدين الإسلامي وشوكةً في عيون الغزاة والطامعين ، قال أبو تمام[٦٥]:

خليفةَ اللهِ جازى اللهُ سعَيكَ عـــــن ... جرثومةِ[٦٦] الدينِ والإسلامِ والحسـبِ

بَصُرْتَ بالراحةِ الكبرى فلم تـــــــرَها تنالُ إلا على جسرٍ مِن التعـــــبِ
إنْ كانَ من حروفِ الدهرِ من رحـــمِ موصولةٍ أو ذمامٍ غير منقضـــــبِ
فبين أيامِك اللَّاتي نُصِرْتَ بـــــــها وبين أيامِ بدر أقربُ النَّســــــــــبِ
أبقت بني الأصفر المصفرِ كاسمـُهم صفرَ الوجوهِ وجلَّت أوجهَ العــربِ

ترى **سوزان** في هذه الأبيات أنَّ الشاعر خاطب ((المعتصم بوصفه خليفة الله في بيت يدعو له فيه ولا ذكر في هذا الصدد للنسب أو أية أسس أخرى إلا دعاء الخلافة ، وإنما تأتي أهلية المعتصم للخلافة عن طريق جهاده في سبيل رفعة شأن الإسلام وإنَّ دوافع الخليفة دوافع روحية وإنه على يقين من أنَّ الخلاص إنما هو خلاص يوم القيامة))[٦٧] ، لكن يجب على **سوزان** معرفة أن وصف الخليفة المعتصم ب ((خليفة الله)) اراد الشاعر عن طريقها وصف الخليفة بأنه: صاحب سلطان الدين والدنيا ، أما في البيت الأخير في القصيدة فترى فيه **سوزان** أنَّه ((يعلي في الحقيقة على نحو خاص من آيديولوجي الحكم العربي الإسلامي الشرعي أكثر مما يعكس المنافسة المتزايدة بين الجماعة المسلمة الأخرى وخصوصا الفرس والترك على السلطة السياسية والعسكرية داخل الدولة العباسية))[٦٨] ، فأرادت **سوزان** أن تبين أنَّ هذه القصيدة تحمل إلى جانب تهنئتها بالنصر معنى تثبيت أحقية العرب بالحكم وقيادة الدولة العربية الإسلامية،وتأكيدها اكثر من اي شيء اخر ، وبذلك تعطي **سوزان** بعداً لنص ابي تمام من حيث صورة الشاعر بوصفه سياسيا محنكاً يتغلغل في جزئيات السياسة معبراً عن مبدأ يؤمن به .

وهناك شخصية شعرية قريبة وشبيهة بأبي تمام وأسلوبه الشعري السياسي وهو البحتري الذي سار على خطى أبي تمام كما يرى بعض المستشرقين ، وبخاصة في مسألة القرب من الخلفاء والاتصال بكبار رجال الدولة ، وقد عكف **مرجليوث** على دراسة البحتري وتوجهاته الشعرية في بلاط الخلافة إذ يرى أنَّ البحتري كان له باع في البلاط مذ ((أن أصبح شاعر البلاط الأول في عهد المتوكل عندما نال الحظوة لدى الفتح بن خاقان الذي أهدى إليه ديوان الحماسة وقد قال في المتوكل والفتح كثيرا من قصائده وعندما عهد الخليفة المتوكل بولاية العهد لأبنائه على التعاقب أخذت مدائح البحتري تتحدث عن الأحداث التي وقعت في حكمه مثل فتح أرمينيا وانتقال الخليفة مؤقتا إلى دمشق سنة ٢٤٣هـ وبناء المتوكلية من عام ٢٤٥- ٢٤٦هـ))[٦٩]، وعلى هذا من يعيش في البلاط يكون جزء منه مدافعا عنه ورافع لمكانة شخوصه بدءاً من الخليفة نزولا لباقي شخصيات البلاط ، ثمَّ يذكر **مرجليوث** بعد ذلك انتقال البحتري بالولاء لكل من جاء بعد المتوكل بقوله : ((وظلَّ شاعر البلاط في عهد المستعين والمعتز والمهدي والمعتمد على التوالي واتصال البحتري بالبلاط العباسي جعله يتصل بجميع أعلام الرجال في الدولة))[٧٠]، فكلام **مرجليوث** أنَّ البحتري لم تكن له عداوات ؛ نابع من الشاعر هو من أراد أنْ لا تكون له أي عداوة وهذا بالتأكيد بهدف ضمان استمرارية قربه من كل الخلفاء الذين تعاقبوا بعد

المتوكل ، وهذا لم يأت اعتباطاً ؛ وإنما جاء بفطنة وفكر سياسي مع الدافع المادي المحفز ذو الفاعلية الكبيرة في توجيه الشاعر، اراد البحتري عن طريق فطنته هذه عدم التعريض بالآخرين ، وان يبقى على مسافة واحدة من الجميع ، وعن مغزى قصائده السياسية ، يرى **مرجليوث** أنَّ فيها ((إشارات عدة إلى المنافسات التي كانت قائمة بين العباسيين والعلويين من جانب وبينهم وبين الأمويين من جانب آخر))[٧١]، والكلام عن الأمويين غير دقيق ؛ لأنهم لم يبقى لديهم اي وجود داخل الدولة العباسية ، ولم يشكلوا اي خطر عليها بخلاف العلويين الذين كانوا اصحاب المعارضة الحقيقية ، ولم ينسَ **مرجليوث** أنْ يشير إلى أشعار البحتري في مدحِ أبي سعيد الثغري قائد الخليفة المعتصم المشهور حين عزّاه بوفاة الخليفة ويشيد بنصرة الخليفة في الشدائد والمحن والفتوحات ، إذ نجد في هذه الأبيات أسلوبا خاصا في مواصلة البحتري التمجيد في مناقب المعتصم[٧٢]، يقول البحتري[٧٣]:

ودعوةٍ لأصَمِّ القَوْمِ مَسْمِعَةٍ يُصْغِي إليْها الهُدى والنَّصْرُ والظَّفَرُ
أَقَمْتَها لأَميرِ المُؤمِنين بمَا في نَصْلِ سَيْفِكَ إذْ جاءَتْ بها البُشُرُ
فاسْلَمْ جُزيتَ عن الإسلام مِنْ مَلِكٍ خَيْراً فأَنْتَ لهُ عِزٌّ ومُفْتَخَرُ

ووافقه في هذا الرأي **شارل بلّا** الذي أشار إلى هكذا نوع من الأساليب ولا سيما عند شعراء المدح داخل البلاط[٧٤]، ويمكن القول ان هذا النوع من المدائح تكون لدعم السلطة سياسياً بالدرجة الاولى قد سبقه اليها أبو تمام ومن بعده البحتري وهذا مرتبط بالمشتركات الفكرية السياسية التي يظهر أنها توافرت لدى الشاعرين بصورة كبيرة ، فهما لم يتوقفا عند حدود مدح الخليفة بأنه القائم بأمور هذه الامة ، بل إن قادة الجند هما الحاميان لهذه السلطة السياسية الحاكمة ، عن طريق جلبها الانتصارات والوقوف في وجه الطامعين ومثيري الفتن .

فعن طريق هذا الفكر السياسي للشاعر وطمعه المادي ، ومحاولته ارضاء الجميع يضمن امرين الاول : القرب من اعلى سلطة في الدولة ، وهو الخليفة وضمان الاستمرارية في ذلك القرب ، لتأمين الجانب السياسي لصالح رغباته ، والثاني : تعزيز الجانب النفسي للسلطة في إدارة الدولة عسكرياً عن طريق مدح القادة والحديث عن تخطيطهم السليم للمعارك وجلبهم الانتصار للخلافة، فيحقق هيمنة ولو نفسية وعاطفية ، على الجانب العسكري للخلافة ، لاسيما ان مدح القادة ليس بالكثرة التي وجدت عند الخلفاء ، ولهذا يكون لها التأثير البالغ في نفس القائد الممدوح ، فيدوم وجوده داخل البلاط اكبر مدة ممكنة، فأبو تمام بقى قريبا عند اكثر من خليفة ، وكذا الامر مع البحتري ، وتلك طريقة واسلوب جديد في الشعر السياسي برز عند هذين الشاعرين ؛ ما حرى بالمستشرقين التركيز على هذا الجانب .

وبعدهم يبرز كذلك شاعر من نمط شعراء البلاط لكنه نال من الاهتمام ما لم ينله غيره وتعرض لمتغيرات شتى لم تعرف الاستقرار كسابقيه وهو المتنبي فكان تركيز المستشرقين عليه منطلق من هذه الفكرة التي يبحثون عنها وهي الاشكالية في الحدث ويجعلون اشكالية في المعالجة من منطلق التأويل الذي ليس بالضرورة يكون عندهم من منطلق صحيح ، فالمتنبي الذي له ((مجموعة من الخصائص الفنية التي تميزه وتفرده والتي تخطى بها زمنه وأقرانه والتي ظلت مع تغير الزمان والمكان محتفظة بحيويتها وطزاجتها ومجددةً لأصالته وشخصيته الفنية))[٧٥]، فهذه هي الشخصية الفنية التي يرى بعض المستشرقين أنَّ المتنبي قد استثمرها في التقرب من بلاط سيف الدولة في حلب ، من أمثال **نكلسن** الذي يقول : ((لما قدَّم المتنبي في بعض المناسبات لأميره نسخة من آخر قصيدة نظَّمها في مدحه وخرج تاركا سيف الدولة يقرؤها في وقت فراغه وشرع الأمير يقرأ حتى وصل البيت الأتي))[٧٦] ، قال المتنبي[٧٧]:

أَقِلْ أنِلْ اقطعْ احملْ علِّ سلْ أعدْ زدْ هشّ بشّ تفضَّلْ أذْنِ سُرَّ صِلِ

قال نكلسن عن هذا البيت : ((وتوضح الحكاية السابقة كرم سيف الدولة ووقاحة الشاعر البارعة أحسن إيضاح))[٧٨]، بالواقع أنَّ هذه لا تسمى وقاحة بقدر ؛ ما تسمى شخصية قوية ومقتدرة على الطلب ، لكن بأسلوب فني يجعل قارئ هذه الأبيات لا يتردد لحظة في تلبية كل طلبات الشاعر ، وهذا ما فعله سيف الدولة حين قرأ هذا البيت[٧٩]، ويسترسل **نكلسن** في مسألة إخلاص المتنبي لسيف الدولة دون غيره من الأمراء بقوله :((وكان المتنبي متعلقا بسيده الكريم بإخلاص وقد ألهمه شعوره هذا بلحن أنقى وأسمى مما نجد في الأماديح الفخورة التي خاطب بها،فيما بعد كافور الزنجي ويبدو أنه كان أحيانا غير مقرب من الأمير غير أنَّ لم يكن بوسع سيف الدولة أن يمتنع عن تلبية أي رغبة لشاعر قدَّم له كلَّ الأماديح الفخمة))[٨٠]، يقول المتنبي[٨١]:

وَاحَرَّ قَلْباهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ وَمَنْ بِجِسْمي وَحالي عِنْدَهُ سقَمُ
مَا لي أكتِّمُ حُباً قَدْ بَرَى جسدي وَتَدعي حُبَّ سَيْفَ الدَّولةِ الأممُ
إنْ كانَ يجْمَعَنا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ فلَيْتَ أنّا بقدرِ الحبِّ نقتسمُ
قدُ زُرْتُهُ وسُيُوفُ الهندِ مغمدةٌ وقد نظرتُ إليهِ والسُّيوفُ دمُ
فكانَ أحسنَ خلقِ الله كُلِّهِمِ وكانَ أحْسَنَ ما في الأحْسنِ الشِّيمُ
فَوْتُ العَدُو الَّذِي يَمَّمْتَه ظفرٌ في طيهِ أسفٌ في طيهِ نعمُ
قدْ نابَ عَنْكَ شَدِيد الخَوْفِ واصطَنَعتْ لَكَ المهابةُ ما لا تصنعُ البهمُ

وقضية بقاء الشاعر مع اكثر من ممدوح على مر الزمن ترتبط دائما بتخطيط وحنكة منه، تدفعه المصلحة الذاتية وبخاصة شاعر كالمتنبي لا يقبل إلا بالمركز الاول في البلاط حتى ان اعداءه من الشعراء كانوا يعانون من هذه المسألة ، إذ يحسون أنهم في الدرجة الثانية ، في

شعراء البلاط ولهذا حينما أحس المتنبي في ايامه الاخيرة مع سيف الدولة ، بعدم الاهتمام كما في السابق له ترك سيف الدولة وغير وجهته الى كافور مباشرة ، ويعد **نكلسن** الأبيات السابقة ضربا من الشعوذة اللفظية التي هي جد جلية في شعره(٨٢)، ورأي **نكلسن** هذا إشارة على عدم إدراكه للسحر الذي تتمتع به هذه الأبيات من جهة تأثيرها في المتلقي على مختلف درجات رفعته وقوته، فكلمة شعوذة عندنا ترتبط بالسحر وغيرها من الاعمال غير المشروعة وان حدد المستشرق القول بالجانب اللفظي للشاعر ، لكن بالطبع هذا الكلام غير موجه للغرب فقط وإنما للعرب ايضا وبصورة قوية ؛ تبعا لدوافعه الغامضة والمثيرة للجدل ، فهو يستنقص من امكانية الشاعر ويعدها كما يظهر مداخل وحيل يستعملها الشاعر للوصول لغايته وهذا امر مشروع لأي شاعر لديه الامكانية التي تؤهله لذلك ، ولا سيما ان سيف الدولة الحمداني لم يكن احد ليعرفه لولا الاشعار التي قالها المتنبي فيه إذ رفع من مكانته في نظر حتى المستشرقين وبهذا يكون الشاعر صاحب فضل عظيم على الأمير لا العكس ، فالأبيات السابقة أدق ما يقال عنها ((إنها لا تنتمي إلى التقليد السائد الذي يكون فيها الشاعر داعية لغيره مداحا كان أو حكيما أو عاشقا بعيدا عن الفعل أو عالمه رغم تغنيه به ، فالمتنبي ينتمي إلى تقليد آخر يجعل من الشاعر داعية لنفسه مروجا لفكرته صاحب عقيدة ورؤية))(٨٣)، فكان على **نكلسن** إدراك السحر الفني لقصائد المتنبي والتي جعلته أبرع شعراء البلاط على الإطلاق بنظر أكثر المستشرقين ، ومنهم **بلاشير** الذي أطال النظر في شخصية المتنبي وقصائده ، بدءا من اتصاله بصغار أمراء الشام إلى آخر مرحلة من حياته حين أصبح شاعر عضد الدولة البويهي ، لذا ستحاول الأسطر القادمة من الفصل الثالث بيان أهم ما تتماز به أشعار المتنبي السياسية من صبغة فنية برأي **بلاشير** .

أما **كراتشكوفسكي** فيرى أنَّ المتنبي لا يزال يتمتع بشهرة واسعة حتى أيامنا هذه ومن جلب له هذه الشهرة ؛ قربه من سيف الدولة الحمداني يقول : ((في القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي نجد في الشام كوكبة كاملة من الشعراء قد اجتمعوا في مركز واحد من مراكز الحضارة عند بلاط الأمراء الحمدانيين في حلب ومنهم المتنبي الذي لا يزال يتمتع بشهرة واسعة حتى أيامنا هذه بالرغم من الخلافات الكبيرة التي ثارت حوله بين النقاد العرب منذ أيام حياته))(٨٤)، فاجتماع الشعراء عند الحمدانيين ، او بصورة ادق رحيلهم الى بلاط سيف الدولة ، لأسباب منها: أن هذه الحضارة كما سماها **كراتشكوفسكي** كانت مركزاً راقياً لجذب الأدباء لما يتمتع به سيف الدولة خاصة ، من حب الادب والثقافة ، ومنها ايضا ان الدولة في بغداد قد صابها نوع من التدهور السياسي وظهور بعض الامارات المستقلة ، وبالطبع عندما يحصل التدهور السياسي يتبعه عدم اهتمام بالجوانب المعرفية على صعيد العلوم كافة وهذا ما وفره بلاط سيف الدولة إذ الاستقرار السياسي الذي ولد اهتمام كبير بالأدب وغيره ، فضلاً عن بروز

المتنبي في هذا البلاط على سائر الشعراء يرجع في الدرجة الاولى لحنكته السياسية واستغلال قربه من سيف الدولة ؛ إذ لم يترك لباقي الشعراء مكانا عند سيف الدولة ، وهذا الامر أثر عليه فيما بعد تعرضه لموجة تشويه لصورته عند سيف الدولة ، أدت الى تركه البلاط ، وان اشارة **كراتشكوفسكي** لخلافات النقاد حول الشاعر لسبب بسيط وهو حجم الشعبية التي يتمتع بها الشاعر بحيث شغلت اكثر النقاد العرب وللمتنبي بيت مشهور يذكر فيه ما يترك شعره من ضجة اعلامية كما نسميها ، يقول(٨٥):

انامُ مِلءَ جُفوني عن شَوَارِدِها وَيَسْهرُ الخلْقُ جَرَّاها وَيخْتَصِمُ

ووافقه **شارل بلّا** لكن بصورة أدق بخاصة في الجانب المتعلق بحياة الشاعر في البلاط فيعدّ المتنبي : ((الأنموذج الأمثل لشاعر البلاط فقد ظلَّ متعلقا بمدرسة أبي تمام والبحتري))(٨٦)، فالمتنبي عند **بلاّ** شاعر البلاط الأول بالنسبة لشعراء البلاط الممتازين في العصر العباسي وهذا لأسباب أهمها : إنَّ المتنبي لم يكن كغيره من الشعراء الذين سبقوه يقتصر على مجالسة الخليفة حين يطلبه أو تحين الفرصة له وإنما كان المتنبي مصاحبا للأمراء في السلم والحرب ، فتراه يصف دقائق رحلاته مع سيف الدولة في غزواته وفي الوقت نفسه في مرحلة السلم يمازح سيف الدولة عن طريق قصائده كل ذلك بفضل سياسته الذكية ، فهكذا شعراء داخل البلاط بهذه السمات لم يكونوا بتلك الصورة المشرقة التي كان عليها المتنبي ، أما **بلاشير** فكانت له وقفة مطولة مع حياة المتنبي في حلب بخاصة مع سيف الدولة ولاسيما أنَّ هذه المرحلة مهمة في حياة الشاعر الأدبية وقد عرفت قصائده في سيف الدولة باسم السيفيات ؛ لأنها كانت حصرا في مدح سيف الدولة ، وعلى هذا فقد عَدَّ **بلاشير** أنَّ أكثر هذه القصائد كانت ارتجالية وضرب مثالا لبعض الأبيات بقوله:((وكانت أقل مناسبة كافية لدفع الشاعر إلى نظم مثل تلك القطع فإن المؤذن أذن يوما وكان سيف الدولة يحمل كأسا في يده فأثار هذا المنظر قريحة المتنبي))(٨٧)، فقال مرتجلا(٨٨):

ألا أذنْ فَمَا أذكرْتَ ناسِـــــي ولا لَيَّنتَ قَلْباً وَهُوَ قاسِـــي

وَلا شُغِلَ الأمِيرُ عَنِ المَعالي ولاعَنْ حَقَّ خالِقِهِ بِكـــاسِ

فنرى استعمال المتنبي أسلوب النصح والتقويم والتذكير لسيف الدولة ، لكنه في الوقت نفسه أراد اظهار أنه لا يقبل بغير الخير لسيف الدولة وبهذا يقدم نفسه للعامة بأنه يملك سلطة التأثير والتغيير في الشخص المقابل مهما كان مركزه وهذه الانساق الضمنية المضمرة لا تظهر إلا من خلال دراسة نفسية المتنبي الرافضة لكل شيء والممجدة للآنا الذاتية ، أضف على ذلك توافد الشعراء على بلاط الحمدانيين قد شكل ضغطا على الشاعر فأراد استعمال الجانب الوقائي عن طريق هذه الارتِجالات ، ولهذا ذكر وركز **بلاشير** على هذه الخاصية عند الشاعر في النص السابق وفي قوله : ((أن أقل مناسبة كانت كافية لدفع الشاعر الى نظم مثل تلك القطع))(٨٩)،

وقمة القدرة الارتجالية للمتنبي في مدح سيف الدولة يراها **بلاشير** في استغلال المواقف الآنية العاجلة بقوله :((كان المتنبي يساير سيف الدولة إلى الرقة فهطل المطر))[٩٠]، فأنشد المتنبي مرتجلا[٩١]:

لِعَيْني كُلَّ يومٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أمْرٍ عُجابِ
حِمالةُ ذَا الحُسامِ عَلى حسامٍ ومَوْقِعُ ذا السَّحابِ عَلى سَحَابِ

وزاد المطر فقال[٩٢]:

تَجِفُ الأرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبابِ وتُخْلِقُ ما كَساها مِنْ ثِيابِ
وَما يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهرُ رَطْباً ولا يَنْفَكُ غَيثُكَ فِي انْسِكابِ
تُسايِرُكَ السَّواري والغَوادِي مُسايَرَةَ الأحبَّاءِ الطِّرَابِ

ولابد من الاشارة الى أن اكثر الابيات التي ذُكرت عن المتنبي كانت في غرض المديح ؛ ويرجع ذلك لكثرة تناول المستشرقين لهذا الغرض عند المتنبي ، لاسيما ان الشاعر وقربه من مركز السلطة قد حتم عليه النظم في مدح الخليفة اكثر من الاغراض الاخرى وان وجد الهجاء ايضا وغيره من الاغراض لكن بصورة لا ترقى لغرض المدح ، فهنا المتنبي ربط كثيرا بين سقوط المطر وسماه الغيث كناية عن الكرم ، بدلا من المطر الذي يدل غالباً على العذاب والشيء غير المحبب ، فالكرم هو ما امتاز سيف الدولة تجاه المتنبي فعرف وهو الذكي الفطن كيفية استغلال المواقف الطارئة كهذه لتحقيق الاستمرارية في القرب من سيف الدولة ، ويرى **بلاشير** أنَّ الارتجال استعمل لدى الشاعر لقطع الطريق عن أي شاعر يحاول الوصول إلى سيف الدولة وكسب وده بقوله : ((ويروى أنَّ رسول سيف الدولة جاء مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان للعباس بن الأحنف في كتمان السر يسأله إجازتهما))[٩٣] وهما[٩٤]:

أمِنَّي تَخافُ انتِشارَ الحَديثِ وحَظَّيَ في صونِه أوفَرُ؟
ولو لمْ يكن فيّ بُقْيا عَلَيْكَ نظرتُ لنفسي كَمَا تنظرُ

فقال المتنبي مرتجلا ايضا[٩٥]:

كفتكَ المروءةُ ما تَتَقِي وآمَنَكَ الوُدُّ ما تَحْذَرُ
وَسِرُّكُمُ فِي الحَشا مَيِّتٌ إذا أنشر السرُ لا يُنشَرُ
كأني عَصَتْ مُقْلتِي فيكُمُ وكاتَمَتِ القَلبَ ما تُبصِرُ
وإفشاءُ ما أنا مُستودَعٌ مِنْ الغدرِ والحُرُّ لا يغدرُ
إذا ما قدرتُ على نطقةٍ فإنّي على تَركِها اقدرُ

وفي موضع آخر يذكر **بلاشير** أنَّ شاعراً ((أرسل إلى الأمير أبياتا يذكر فيها فقره ويزعم أنها أوحيت إليه في المنام))[٩٦]، فقال أبو الطيب باسم الأمير سيف الدولة متهكما لاذعاً[٩٧]:

قَدْ سَمِعْنا ما قلتَ في الأحْـــلامِ وأنلناكَ بدرةً في المنـــــــــامِ
وانتبهْنا كما انتهبتَ بلا شَـــيْء وكانَ النوالُ قدرَ الكـــــــــلامِ
أيُّها المُشْتكي إذا رقَدَ الإعـــدامَ لا رقدةٌ معَ الإعـــــــــدامِ
افْتَحِ الجِفْنَ واتْرُكِ القَوْلَ في النومِ وَمَيِّزْ خِطاب سَيْفِ الأمـــــامِ
الذي ليْس عنهُ مُغنٍ ولا منـــــهُ بديلٌ وَلا لِمَا رَامَ حامِـــــــي
كلُ آخائهِ كرامُ بني الـــــــدُّنيا ولكنهُ كَـريمُ الكِـــــــــرَامِ

ويفسر **بلاشير** هذه الارتجالات الشعرية بقوله : ((ترى أنَّ أبا الطيب عمد في تلك المراجلات والإجازات أو الردود الى استنفاد عنيف لطاقته الفكرية والنظمية وكان يجيد لنظرائهِ الطريقة التي تنقذه من المآزق والجمع بين القريحة الشعرية ونوع من الغزارة في المنظوم ، وتحويل في المنظوم وتحويل الارتجال دوما إلى مديح الأمير))[٩٨]، وبالطبع فإن أي شاعر غير قادر على الجمع بين كل تلك الخصال في شعره لم يستطع البقاء طويلا في البلاط ، وبخاصة في دعم سلطة الأمير والبقاء على مقربة دائمة منه ، بل إلى أبعد من ذلك محاولة الإجابة باسم الأمير أحيانا ، بكونه لسانه الناطق والمتحدث بإسمه مع سَوق هذه الميزة والصفة في تحويل الاتجاه من الرد على الطلبات المقدمة للأمير إلى وسيلة كسب القرب الدائم ، وبيان أنه الرقم واحد بين المرافقين لا الشعراء فحسب في كل أرجاء بلاط سيف الدولة ، وهذه السمات لا توجد إلا عند الشاعر الذكيَ الفطن ، القادر على استغلال المواقف والأحداث لصالحه فهنا رسم **بلاشير** صورة عن المتنبي ، مفادها ان الشاعر حاول الافادة بشتى الطرق من قربه من سيف الدولة باستعمال الارتجال الشعري وتحويله الى مدح الامير مباشرة ، فعدَّ **بلاشير** هذه المقطوعات الطارئة الارتجالية غير نظامية وتأتي في مراحل مختلفة تبعاً لطبيعة الحدث الواقع ومن الصعب تحديدها زمنياً .

وبعد هذه المرحلة تظهر لنا أشعار المتنبي في مرافقة سيف الدولة في حملاتهِ ضد الروم ، فيركز **بلاشير** على غزوات سيف الدولة ضد الروم ومرافقة المتنبي له ، فبعد الانتصارات الكبيرة التي حققتها الحملة ودخول حاميات الروم وجلبهِ الأسرى والأمتعة انتهت هذه الحملة بانكسار الجيش جراء الإرهاق الذي أصابهم لطول مرحلة القتال وعدم توفر الوقت للراحة المطلوبة ، فيذكر **بلاشير** أن الجنود هم من خذلوا سيف الدولة بعد هروبهم ليلاً تاركين سيف الدولة وحده وقد انبرى المتنبي ينشد في تحويل الانكسار الى انتصار يقول **بلاشير** : ((وإذا ما كانت الأمور قد فسدت فإن السبب يعود الى تخلف المقاتلين))[٩٩]، فالنسق الخفي لهذا النص اراد **بلاشير** منه الوصول لفكر المتنبي السياسي من جهة الرد على المشككين قبل ان يسترسلوا في سرد اسباب الخسارة ، وخوفا في الوقت نفسه على سيف الدولة من ادعاءات بعض المغرضين الذين تخدمهم هكذا مواقف ليطلقوا سهامهم باتجاه الامير ، الذي تعدّ حملته ضد

الروم ناجحة عموما بالرغم من التراجع في النهاية وهذا ما لم يذكره **بلاشير** ، ولكنه عدً هذه الاشعار تزيد رصيد المتنبي عند سيف الدولة وتجعله ثابتاً في البلاط لا خوف عليه ولا قلق على مكانته ، فقال[١٠٠]:

غَيرِي بأكْثَرِ هذا الناسِ يَنْخَدعُ إنْ قَاتَلُوا جَبنُوا أو حَدَّثُوا شجُـــعوا
أهلُ الحَفِيظةِ إلاَّ أنْ تُجَرّبَـــهمْ وفي التَّجاربِ بَعْدَ الغَـــيّ ما يَزَعُ

وكان النصر يحالف سيف الدولة بقدر اتباع الجند لأوامره وعدم العصيان له واستسهال المهمة فيستمر المتنبي بقوله[١٠١]:

قادَ المقانبَ أقصَى شُرْبِها نَهَـلُ على الشَّكِيمِ وأدْنَى سَيْرِها سِـــرَعُ
لا يَعْتَفِي بَلَدٌ مَسْراهُ عَن بلَـــــدٍ كالموتِ ليسَ لهُ ريّ ولا شِبَـــــعُ
حتى أقام على أرباضِ خرشَـــنَةٍ تَشْقَى بها الرُّومُ والصُلْبانُ والبِيَـــعُ
للسَّبْيَّ ما نَكَحُوا والقَتْلِ ما وَلَـدُوا والنَّهْبِ ماجَمَعُوا والنَّارِ مازَرَعُـــوا
ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنيَهِ وَقدْ طلَعـــتْ سُودُ الغَمامِ فَظَنوا أنَّها قَـــــــزَعُ
كأنَّما تتلقـــاهُمْ لتَسْلكـــــــــهُمْ فالطَّعنُ يفْتحُ فِي الأجْوَافِ ما تَسَعُ

فقال **بلاشير** مستنداً على المعنى الصريح لهذه الابيات : ((ولذا هزم المسلمون لخروجهم على طاعة سيف الدولة ثم إنهم لم يهزموا أيضا إلا بسبب ضعفهم))[١٠٢] ، لكن **بلاشير** كما يظهر أنه لم يفهم المتنبي جيداً ؛ لأن في الابيات السابقة اشارة مستقبلية من المتنبي فيها دلالتين الاولى : سياسية يعطي رسالة لكل من تسول له نفسه التفكير في الخروج عن سلطة وحكم سيف الدولة بأنه سيخسر بالنهاية دون محال والثانية : نفسية يرفع فيها المتنبي من معنويات الامير الحمداني التي لابد ان تكون قد تأثرت بالنهاية بتراجع الجيش ، فهو يخاطب هنا العدو والصديق مع عدّه من سلم نفسه للدمستق قائد الروم وجنوده من خونة الامير فجازاهم الله بما صنعوا وعدّهم اي المُسْلمِين نفسهم للروم من الميتة ، وهم اي الروم الضباع التي تأكل الميتة فنزع منهم بهذا التشبيه فرحة الانتصار فتحولت عند بعضهم انكسار وتشكيك في حقيقة انتصارهم وهنا تعذر **بلاشير** عن الفهم ، ويستمر **بلاشير** في ذكر سبب التراجع من خلال ابيات المتنبي في قوله[١٠٣]:

قُلْ للدُّمُسْتُقِ إنَّ المُسلَمينَ لَكُـمْ خانُوا الأميرَ فجازاهُمْ بِمَا صَنَعُوا
وجدتُمُوهُمْ نِياماً في دِمائِـــــكُمُ كأنَّ قَتْلاكُمُ إياهُمُ فَجَمـــــــعُوا
ضَعْفِي تعفُ الأيادي عَنْ مِثالِهِمِ مِن الأعادي وَإن هَمُّوا بهِمْ نَزَعُوا
لاتَحْسَبوا من اسَرْتُمْ كانَ ذا رَمَقٍ فَلَيْسَ يأكُلُ إلاَّ المَيِّتَ الضَّبُـــعُ

فيرى **بلاشير** ان المتنبي هنا لسان الأمير الناطق والرافع للهمم بقوله : ((وان شرف المسلمين قد سلم مع ذلك بفضل ثبات رجال سيف الدولة الأمناء))[١٠٤]، يقول المتنبي[١٠٥]:

هَلَّا على عَقَبِ الوَادي وَقد صَعِدتْ أسْدٌ تَمُرُّ فُرَادَى ليْس تَجْتَمِـــعُ

تَشُقُّكم بقَنَاها كُلُّ سَلهَـــــــبَـةٍ والضربُ يأخُذُ مِنكمْ فوْقَ ما يَدَعُ

فغفل **بلاشير** عن ميزتين للمتنبي ، الأولى : تظهر لنا مرافقة المتنبي لسيف الدولة في حالة السلم ومجالسته له بل حتى الاطلاع على الرسائل السرية التي تأتي له إلى درجة أنَّ من يقابل سيف الدولة لطلب المعونة والمال وكسب التقرب والود يجد دائما الرد من الشاعر وهذا جانب سياسي يتعلق بقربه من الامير **وبلاشير** علق في احدى المواضع وشدد على هذه القضية، بالقول : ((ويبدو المتنبي من خلال الابيات الاخيرة أنه الناطق باسم الامير الحمداني))[١٠٦]، والثانية : مرافقته له في حالة الحرب والغزو فلو لم يكن مع سيف الدولة في هذا الانكسار الذي حصل في الجيش لكان التأثر النفسي لسيف الدولة كبيرا لكنه جعل الأمر يظهر ككبوة جواد ، وأنه قادر على شد الأزر ومعاودة غزو بلاد الروم ثانية وهذا ما فعله بعد ذلك ، وإن اسباب الهزيمة لم تكن إلا بخيانة الجنود الفارين من المعسكر فهو لا يعرف الاستسلام ؛ حتى أننا نلحظ من أشعاره دعوة للثأر ومحاولة شحذ الهمم ورص الصف وبيان أنَّ سيف الدولة لا يعرف المستحيل ؛ وهذا ما حرى بسيف الدولة إلى معاودة الكَرَّة وإعلان الحرب التي يمكن أن تسمى استعادة الكرامة ، فساق سيف الدولة جيشاً كبيرا فطلب ملك الروم (الدمستق) الهدنة فرفض سيف الدولة وتقدم مكتسحاً كل ما في طريقه ((وعلم أثناء ذلك بأن جيوش الروم وقيل عددهم أربعون ألفاً تجمعوا بالقرب من (سمندو) ولكي يشد عزائم جنوده أمر شاعره المتنبي أن ينشد امامهم قصيدة نظمت لتلك المناسبة يشيد فيها بانتصارات الجيش العظيمة))[١٠٧]، فأنشد قائلاً[١٠٨]:

نزُورُ دياراً ما نحبُّ لـــها مَغْنـــــى ونَسألُ فِيها غَيرَ سُكَّانهـــا الإذْنـــا

نقُودُ إليها الآخِذاتِ لنـــــا المَدَى لَيها الكُماةُ المحْسِنونَ بـها الظَّـــنا

ونُصْفِي الذي يُكنى أبا الحَسن الهوى وَنُرْضِي الذي يسمَى الإلهَ ولا يكَنـــى

وقد عَلمَ الرُّومُ الشَّـــــــقِيون أنَّنا إذا ما تركنا أرْضَهمُ خلْفنا عُـــدْنا

وإنَّا إذا ما الموْتُ صرَّح في الوَغَـــى لبسْنا إلى حاجاتنا الضَّرْبَ والطَّعـــنا

قال **بلاشير** عن هذه الابيات بقوله : ((وهل يكفي هذا البيان الذي يختلف فقط عن بياناتنا نحن الغربيين في شكله المنظوم شعراً ، لإثارة الحمية في النفوس ؟ إنه لمن الجرأة الجزم بذلك))[١٠٩]، فاستعانة سيف الدولة بالمتنبي حين رأى بعض الرهبة في نفوس جنوده لأنه كان يحتاج الى من يبعث فيهم القوة والعزيمة ولم يجدها إلا في شاعره الذي لم يخيب ظنه في تحفيز الجند وكان سيف الدولة يعرف ذلك وإلا لكان استعان بغيره ، فوثوق سيف الدولة به كان دائما منقطع النظير **كما يرى بلاشير** ، وينبغي الإشارة هنا إلى أننا اقتصرنا في فقرة موقف الشاعر

من مركز السلطة على من عرفوا عند المستشرقين من شعراء البلاط المتقدمين ولهذا فلم نتحدث في هذه الفقرة عن الكمية وإنما عمدنا إلى أن تكون النوعية أساس الدراسة ، فضلا على ذلك أنَّ تسليط الضوء من المستشرقين لم يكن إلا على من اشتهر وبرز كشاعر للبلاط ولم يقتصروا في دراساتهم على ارتباط الشاعر بالخليفة فقط وإنما بكيفية دعم الشاعر لشرعية الخلافة كما تعرضوا لموقف الشاعر العباسي من الفتن والثورات التي ظهرت في هذا العصر والتي كثرت واختلفت حتى ان العباسيين انفسهم قد وصلوا الى الحكم عن طريق الثورات والحروب التي خاضوها .

المبحث الثاني

الشاعر والثورات والفتن

عاشت الدولة الاسلامية بعد استشهاد الخليفة علي بن أبي طالب _ رضي الله عنه _ خلافات كثيرة وفتن واضطرابات مختلفة ، ووقع النزاع بين المسلمين أنفسهم في اختيار الأفضل والأجدر بالخلافة ، وبعد سلسلة من الحروب والشد والجذب استقر الأمر للأمويين فكان من الطبيعي أن يكون لهم حزب يؤيدهم ، فالتمست من الشعراء من يمدحهم ويرفع من شأنهم لكنَّ في الوقت نفسه صوت الآخرين لم ينقطع ، وإن كان ضعيفاً فكان من الطبيعي أن تظهر ثورات وفتن ضد الدولة الأموية ، وبخاصة من الحزب العباسي الذي شرع يخطط لأكثر من ربع قرن من الزمان ، ويحشد ويجمع أنصاره في أماكن مختلفة ، حتى قامت الثورة فقتل من قتل من الامويين وتمت للعباسيين الخلافة ببيعة المسلمين لأبي العباس بالكوفة سنة ١٣٢هـ ، وتميز العهد العباسي الجديد بصلته الوثيقة بالدين فما أن ((سيطر العباسيون على السلطة حتى تخلصوا من فرق الكيسانية والهاشمية والراوندية والخرامية وغيرها))[١١٠]، وكل هذه الفرق الدينية كانت تنصب العداء السياسي الذي كان هدفها الأول والذي وجدت من أجله ، لبني العباس وتؤجج الناس في اتجاه اشعال الفتن بهدف الاستيلاء على الحكم ، فالدعوة إلى الثورة والفتنة ضد بني العباس ظلت قائمة ، وكان لها أنصار من الشعراء انضموا إلى بعض تلك الفرق المعارضة ، سواء عن طريق إعلان انتماءهم أم إبقاء انضمامهم لهذه الفرق سراً ، وبالعكس إذ أنَّ هناك شعراء يدافعون عن الحكم وشرعيته ضدَّ حركات المعارضة ومثيري الفتن ، وعلى هذا لم يكن المستشرقون بمعزل عن دراسة هذا الجانب فكانت لهم توجهات وأهداف مختلفة ، فمنهم من حاول بيان التفرق الديني واختلاف المذاهب لهدف سياسي يخص المختلفين أنفسهم ، ومنهم من هدف إلى بيان الاضطرابات السياسية عن طريق إظهار تسلط العباسيين في الحكم ، ومنهم من أراد بيان ان الفرقة مشكلة عند المسلمين قديماً ولم تقتصر على العصر الحديث ، وعليه ظهر بعض الانحياز في هذه المسالة ، ومنهم من له هدف موضوعي يتمثل بمعرفة تعامل الشعراء مع هذه المرحلة ودورهم في تلك الحركات التي ظهرت ، فالمتتبع للمراحل التي مرّ بها الاستشراق وآراؤه في الجوانب السياسية للعصر العباسي لا يجد فروقا جوهرية بينها وبين أهداف دوافع المستشرقين في أحكامهم على شعراء هذا العصر[١١١]، وأكثر المستشرقين تركيزاً على هذه المسألة **نكلسن** الذي تحدث عن بداية الثورة العباسية وكيفية وصولهم إلى سدة الحكم إذ قال عن هذه البداية ((كان بطبيعة الحال من الأمور الأساسية بصورة مطلقة بالنسبة إلى العباسيين أن يتمكنوا من الاعتماد على مساندة التنظيم الشيعي المتين الذي اجتذب منذ الثورة القصيرة الأمد التي تزعمها المختار أعدادا هائلة من الموالي الفرس إلى صفوفه))[١١٢] ، لكن بنفس الاتجاه يؤكد **نكلسن** أنَّ العباسيين في النهاية خدعوا من وقف إلى جانبهم وبخاصة الشيعة الإمامية إذ((

أفهم الدعاة العباسيون أن يقوموا بدعايتهم باسم هاشم الجد المشترك للعباس وعلي وبهذه الخدعة استطاعوا أن يطلقوا أيديهم في خراسان))[١١٣]، وهنا يُبرز **نكلسن** المكر السياسي للحزب العباسي، فيرى أن لضخامة المشهد قام عامل إقليم خراسان بإرسال رسالة تحذير تخللتها أبيات من الشعر يرى فيها **نكلسن** استغاثة غير مجدية وبخاصة أنَّ مائتي ألف رجل قد أقسموا يمين الولاء لأبي مسلم ، فالموقع الجغرافي الذي انطلقت منه الثورة هو خراسان ، المدينة التي أراد **نكلسن** من خلال ابيات الاستغاثة التي أرسلها العامل الأموي بيان ان الفرس رجعوا ثانية الى مواجهة العرب لكن بصبغة الاسلام وبمساعدة ايدي عربية وبأن عهد الاختلاط قد بدأ من هذه المرحلة والمنطقة بالذات ، وجاء في هذه الأبيات[١١٤]:

أرى خلل ووميض نار ... ويوشك أن يكون لها ضرامُ
فإن النار بالعودين تذكى ... وإنَّ الحرب أولها كلامُ
أقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيامُ

وبهذا **نكلسن** يريد بالدرجة الاساس هنا إظهار أنَّ من قام بالثورة العباسية وساندها من الجنود والمقاتلين لم يكونوا عرباً ، وإنما كان اعتمادهم في الأساس على الموالي من فرس وغيرهم، ولهذا يؤكد القول على هذا الموضوع : ((ولدينا أبيات أخرى لهذا العامل الشجاع المخلص يتوسل فيها بالجيوش العربية المرابطة في خراسان والتي شلتها العصبيات القبلية أن توجه سيوفها إلى الرهط الخليط الذي لا دين له ولا حسب))[١١٥]، بخاصة إذا ما عرفنا أنَّ جيوش أبي مسلم الخراساني قد بدأت النزاع بمحاولة بث الفتن متبعة سياسة فرق تسد وهذا الأمر دفع والي الأمويين في خراسان إلى دعوة العرب من ربيعة وقيس إلى لم الشعث ورأب الصدع محذراً مما يحاك لهم في الخفاء مخاطباً أصحاب التفكير والعقل أن ينتبهوا إلى ذلك، وهذا بالضبط ما أراد **نكلسن** إيصاله من أنَّ العنصرية القبلية كانت سببا في فقدان وتشتت الجيوش العربية في خراسان ، واشارات **نكلسن** هذه فيها دلالات الماضي والحاضر على السواء ، حتى جاء التنبيه والتحذير والدعوة للحرب ضد الأعداء الجدد في أبيات شعرية أصبحت شاهداً على تاريخ تلك الأحداث فقد وصف فيها أعداءه من شيعة بني العباس ودعا إلى القضاء عليهم، هذه المناشدة لم تلق آذان صاغية بفعل ضعف الدولة الأموية وتفتيت العصبية القبلية لعضدها ، **فنكلسن** ربط بين السبب والنتيجة واستخلص حقيقة تاريخية أراد ايصالها وهي ان الشعوب العربية قبلية قبل كل شيء ولهذا يسهل الدخول اليها والسيطرة عليها ، وابيات نصر بن سيار في مخاطبة القبائل العربية التي تفرقت كلمتها دليل توجه **نكلسن** ومصدر احكامه[١١٦]:

أبلغ ربيعةَ من مروٍ ومن يمنٍ ... أنْ اغضبوا قبلَ ألا ينفعَ الغضبُ
ما بالكم تنشبون الحرب بينكم ... كأن أهل الحجي عن رأيكم غيبُ

وتتركون عدوا قد أحاط بكـــــم ممن تأشب لا دين ولا حســـــبُ
لا عربٌ مثلكم في الناس نعرفهم ولا صريحٌ موالٍ إنْ هم نهـــبـوا
من كان يسألني عن أصل دينهم فإن دينهم أن تهلك العـــــــربُ

ولهذا أكد **نكلسن** على أنَّ خيانة العرب وأنانيتهم عجلت بسقوط الدولة الأموية[١١٧]، وبالواقع هذا الحكم لا يخلو من قسوة لأن الأصل في سقوط الدولة الأموية لم يكن الخلافات والتعصَبات القبلية التي أثارها جيش أبي مسلم الخراساني فحسب ، بل تظهر الدعوات السرية والعلنية للعباسيين بأيادي شيعية ممتدة في اماكن كثيرة ، قام يزرعها الموالي من الفرس وغيرهم في صفوف القبائل العربية في خراسان مهد الثورة العباسية ، ويرجع سبب إثارة الفتن والأحقاد ضدَّ بني أمية لعاملين مهمين لم يذكرهما **نكلسن** واكتفى باتهام العرب بالخيانة والأنانية ، الأول : حقد الفرس على الدولة العربية في عهد بني أمية لأنها كانت متمسكة بعروبتها مزدهرة صامدة في وجه المتربصين بها ، وأكبر من ذلك كله الفتوحات الإسلامية التي أخذت تتسع شرقاً وغرباً ودخول أعداد كبيرة من شعوب البلاد المفتوحة في الإسلام ، أما الثاني : فهو إبعاد الموالي وبخاصة الفرس عن كل مؤسسات الدولة ومحاولة التمسك والإبقاء على عروبة الدولة العربية الإسلامية وهذا أدى بالفرس إلى الحقد على كل ما هو عربي فجاءت برأيهم _ هذه الثورة_ فرصة للانتقام ، ولعلَّ أبيات العامل الأموي دليل القول وبرهان الحقيقة ، ولا أعتقد أنَّ **نكلسن** لم تكن لديه هذه المعلومات التاريخية ، فضلاً عن أنَّه تكلم بإسهاب عن الثورة العباسية وأبرز رجالاتها ، لأن دوافعه في هذه الفقرة كانت محاولة تثبيت فكرة التفرقة الدائمة التي يعاني منها العرب.

أما **بروكلمان** فلم يكن بمنأى عن الثورة العباسية وموقف الشعراء منها ، فضلاً عن التحول من ولاء لخليفة الى خليفة آخر ، فيرى **بروكلمان** أنَّ الثورة العباسية حين قامت كان لها تأثير على الشعراء ، وبخاصة من كانت لهم اتصالات بخلفاء بني أمية ، وهذا يرجع لعامل النسب الفارسي لبعضهم ، من ذلك قوله عن بشار : ((ولكنه كان يزور بعض الأمراء ويمدحهم ، ومن ذلك زيارته لسليمان بن هشام بن عبد الملك وهو في حران))[١١٨]، في إشارة من **بروكلمان** إلى مواكبة بشار للثورة العباسية حين قامت وقربه من خلفاء بني العباس فيما بعد ، والتي لم تكن تنم عن حب لهم بقدر ما كانت وسيلة لتحقيق المكاسب المادية والمعنوية ، لأن بشاراً _ كما يذكر **بروكلمان** كان مع أي فتنة أو ثورة ضد بني العباس ، فحين ((مدح إبراهيم بن عبد الله العلوي لما خرج على بني العباس بالبصرة فلما انهزم إبراهيم غير بشار عنوان قصيدته ومدح بها المنصور))[١١٩]، فضلا عن ذلك نجد بشاراً كان له دور في هذه الثورة فقد ألمح اليها وخاطب المنصور، قائلا[١٢٠]:

أبا مُسلم ما طُـــولُ عَيْشٍ بِدَائِمِ ولا سَالِمٌ عما قليلٍ بســـــالِمِ

فأراد **بروكلمان** بيان مساندة بشار لأي فتنة ضد بني العباس ، وهذا التهديد دليل واضح على ذلك ، وحتى في هجائه للخليفة المهدي ووزيره يعقوب بن داود تجد فيه دعوة تحريضية ضد العباسيين عن طريق مناداته لبني أمية ودعوته لهم لاستعادة الخلافة [١٢١] ، إذ قال[١٢٢] :

يأيُّها النَّاسُ قَدْ ضَاعَتْ خلاَفَتُكُم إنَّ الخَلِـيفَةَ يَعْقُوبُ بنُ دَاوُودِ[١٢٣]

ضَاعَتْ خِلَافَتُكُم يا قَوْم فَالتَمِسُوا خَلِيفَةَ اللهِ بَيْنَ الزِّقِّ والعُـــودِ

وكانت هذه الأبيات سبباً في ضربه حتى الموت لما اظهره من كره علني للعباسيين ، وهذا يرجع لِنَفَسهِ السياسي الموالي للشيعة بالتحديد ، لكن ما يحسب لبشار أنه مدح الامويين كما اشار **بروكلمان** الذي لم يذكر لماذا لم ينادِ الشاعر العلويين لإدراك ما وصلت اليه الدولة العباسية ، بل نادى الامويين بأن هبوا واسترجعوا الحكم التي ضاع منكم ، وهذا يدلل عند بروكلمان على ان كره بشار للعباسيين جعله يدعو الى ثورة تقوم ضدهم ويؤيدها ، كما أن مناداته للأمويين تدلل على ان الحزب الاموي لم ينتهِ بعد وبصورة نهائية ، وإنما ضعفت قواه فقط بسبب القمع الذي تلقاه على يد العباسيين فبقاياه موجودة وشعبيته ربما كانت حاضرة ولو بصورة قليلة نوعا ما ، لتندثر هذه البقايا من الحزب الاموي بعد ذلك ؛ فلم يظهر أي من شعراء بني العباس يذكر الامويين بعد بشار ويدعوهم الى العودة للخلافة ، فبشار عبر كل الخطوط الحمراء من الناحية الدينية عن طريق الزندقة الدينية التي عرف بها ، لكن عندما وصل الامر به الى التشهير ببني العباس ودعوة اشد اعدائهم للثورة عليهم ، جوبه بالقتل مباشرة لأن في كلامه هذا تهديد مباشر لهم ولخلافتهم ، وهذا الأمر الوحيد الذي لا يسمح به لأي شخص داخل الدولة العباسية ، وعلى العكس من بشار نجد **بروكلمان** يوازن في تناول شعراء لهم دور في حياة العباسيين في الحكم ، فيذكر شاعراً كان يقاتل مع العباسيين وهو أبو دلامة (زند بن الجون) الذي قال عنه **بروكلمان** : ((كان أبو دلامة مسامرا و مضحكا للملوك أكثر منه شاعرا وهو عبد أسود كان مولى لبني أسد بالكوفة وكان يقاتل بني أمية مع العباسيين))[١٢٤]، **فبروكلمان** يشير إلى مساندة أبي دلامة للعباسيين بسيفه وأشعاره ، فأبو دلامة حين يمدح الخليفة المنصور يدعوه بابن عمِّ الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)ووارث النبي وهذا سر اختياره في مقابل بشار[١٢٥]، إذ يقول[١٢٦]:

يا ابن عم النبي دعوة شيـــــخ قد دنا هدم داره ودمـــــــاره

يا بني وارث النبي الـــــــذي حل كفيه ماله وعقـــــــــاره

وهنا اشارة واضحة من الشاعر على مساندته لبني العباس في جانبهم السياسي اولا ، وبيان حقهم الشرعي بالخلافة ثانيا ، وقتاله لجانب بني العباس في ثورتهم ضد بني أمية ثالثا ، حتى يظهر ((أنه لم يصل إلى أحد من الشعراء ما وصل إليه من المنصور خاصة وكان أول ما

جعله يسنى له الجوائز داليته التي مدحه بها حين قتل أبا مسلم الخراساني)))[١٢٧]، وفي هذه الأبيات دعم لسلطة الخليفة ، وبيان أنه هو من سينقذ الناس حين سماه بالمهدي يقول[١٢٨]:

أبا مـجرم ما غير الله نعـــــمة على عبده حتى يغيرها العـــــبدُ
أفي دولة المهدي حاولـتَ غدرةً ألا أنَّ أهل آباوك الكـــــــــردُ

ومن هذه الابيات نجد تبرير الشاعر لعمل الخليفة بقتله لأبي مسلم الخراساني ، ومجرد ذكر كلمة الغَدْر اشارة كافية لما اراد ابا مسلم فعله ، وبأنه كان في نعمة لحين تفكيره بما يضر الخلافة فتنتزع هذه النعمة منه ، ويقول بعدها في قصيدة أخرى يشبه المنصور بالمهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلا[١٢٩] ، يقول[١٣٠]:

لو كان يقعد فوق الشمس من كـرم قومٌ لقيل اقـــــعدوا يا آل عباس
ثمَّ ارتقوا في شعاع الشمس وارتفعوا إلى السماء فأنتم ســــــادة النـاس

وهذا رد وتوجيه بالكلام للحزب الشيعي بقصد او غير ذلك وقوله لهم : ان الذي تنتظروه في اخر الزمان هو الخليفة المنصور وبني العباس كلهم فليس لكم إلا السمع والطاعة ، وترك التحريض والخلافات ، فأبو دلامة كان من مناصري العباسيين حصرا في ثورتهم ومن بعدها لسان الخليفة الناطق بشرعية الحكم ، دون الوفاء لمن ساند العباسيين في ثورتهم كما أشار إلى ذلك عن طريق أبياته في مدح المنصور بمناسبة قتله لأبي مسلم الخراساني ، زعيم الثورة العباسية في خراسان ، ويقدم **بروكلمان** أيضا أبا نواس كشخصية إشكالية قريبة من البيت العباسي تارة ومنبوذة لديهم تارة اخرى ، وهذا في موقفه من الفتنة التي وقعت بين الأمين والمأمون وبخاصة أنَّ أبا نواس كان شاعر الأمين ، فوقع في مأزق سياسي بعد مقتل الأمين، وقد أفاد المأمون من قرب الشاعر من الامين لصالحه في منازعته على الحكم ، ومن هذه الجزئية انطلق **بروكلمان** بقوله : ((لما أعلن خلع أخيه محمد بن زبيدة الأمين أمر بعمل كتاب في عيوبه تقرأ على المنابر بخراسان فكان مما عابه عليه أن قال : إنه استجلس رجلاً شاعراً ماجناً كافراً يقال له الحسن بن هانئ))[١٣١]، **فبروكلمان** يحاول أن يبين كيفية استغلال المأمون لهكذا وسيلة دعائية ، لدعم ثورته ضد الأمين ، حتى بعد مقتل الامين ليزيل الشك من النفوس ، واختار المأمون خراسان ليذيع أمر أبي نواس لدافعين لم يذكرهما **بروكلمان** ، الأول : أنها مهد الثورة العباسية واختياره لها ، نابع من الرغبة والتأييد والدعم من خراسان وربما بصورة كبيرة رغبة من الفرس بذلك ، والثاني : يبدو أنه نفسي فكثرة ما أنشد أبو نواس من مدائح الأمين قبل وقوع الفتنة كان لها أشد الأثر في معاداة المأمون للشاعر ، التي يقول في إحداها للأمين[١٣٢]:

مرْحباً مرْحباً بخيرِ إمـــــــــــامٍ صِيغَ من جوْهرِ الخلافةِ بحْـــــــتا
يا أمِـــــــــــينَ الالـهِ يَكْلؤكَ اللهُ مُقيماً وظاعناً حيـــــــــثُ سِرْتا
إنما الأرضُ كلّـــــــــــها لكَ دارٌ فلك اللهُ صاحبٌ حيثُ كنـــــــــتا

يا شبيهَ المَهْديّ جوداً وبـــــــــذلاً وشبيهَ المنصُورِ هَدْياً وسَمْـــــــــتا

هذه الأمور يعدّوها المأمون من المأخذ على الأمين بحجة أنَّ ثورته قامت ضد المجون والفسوق والمعاصي وبهذا يستغل الموقف لصالحه سياسيا إذ كان للشعوبيين أثر واضح في هذه المآخذ ولا سيما أخوال أخيه المأمون ومنافسه على الخلافة .

وسجل بعض المستشرقين على ابن الرومي مواقف من بعض الثورات التي كانت تقوم بين مرحلة وأخرى ، وقد أشار **جست** إلى أن ابن الرومي كانت له مواقف مختلفة لدعم الفتن والثورات على آل طاهر في بغداد ، فهو لم يؤيد أية ثورة أو فتنة لعدم اقتناعه بأفكارها وآرائها ، وإنما غالبا لقلة عطاء هؤلاء الحكام له ويضرب **جست** مثالا لذلك ، حين مدح ابن الرومي محمد بن عبد الله ابن طاهر ولم يكرمه فدعا إلى هجائه وركب موجة الفتن ، يقول **جست** : ((ومن أواخر ما قاله في هجائه ما جاء في رثائه يحيى بن عمر العلوي الذي خرج على الخلافة بقرب الكوفة عام (٢٥٠هـ) وقتله جند محمد بن عبد الله إذ يقول للطاهريين في هذه القصيدة بعد سب الخلفاء العباسيين))[١٣٣]، قال ابن الرومي[١٣٤]:

لعمري لقد أَغرى القلوبَ ابنُ طاهر ببغضائكم ما دامت الريح تَنْأَجُ

هذا النوع من المساندة للفتن نابع من قلة العطاء للشاعر الذي أدى به إلى رثاء مؤجج الفتن ، اي : أصبح سياسيا شكليا ناقما دونما ايمانٍ بأي فكر مؤيد أو معارض ، فإذا وفرت له العطاء رجع الى صفك وأصبح من اشد المدافعين عنك ، وما يؤيد ذلك أنَّه بعد وفاة محمد بن طاهر خلفه أخوه عبيد الله ، وكان كريما مع ابن الرومي لكن عند طرد سليمان بن عبد الله من طبرستان عين حاكما لبغداد ، فنشب نزاع بين عبيد الله وسليمان ، فيرى **جست** ((انحياز ابن الرومي لعبيد الله في النزاع بينه وبين أخيه وعجب كيف اختار الخليفة سليمان بعد انهزامه في طبرستان وتساءل مَن مِنْ القادة يواجه الموت بعد أن كوفئ المنهزم الهارب أحسن الجزاء))[١٣٥] ، فقال ابن الرومي في مهاجمة سليمان المهزوم في طبرستان والسخرية من توليته على بغداد[١٣٦]:

نَفَّلوهُ على الهزائمِ بـــــــــغدادَ كأنْ قد أتى بفتحٍ جليـــــــل
ما أراهُمْ بذلك الفـــــــــعلِ إلا زهَّدوا الناسَ في البلاءِ الجميل
منْ يخوضُ الردى إذا كان من فَرْرَ أثابُوهُ بالثـــــــوابِ الجـــزيل؟

فهل هجا سليمان لإحساسه بالعودة الى نقطة الصفر وفقدان القرب المادي والمعنوي ، بعد عزل عبيد الله ليتحول هذا الامر الى دافع للسخرية من الوالي الجديد ؟ هذا ممكن جداً فابن الرومي متلهفا للصلح الذي حدث فيما بعد بين المتنازعين عبيد الله وسليمان ، ووصفه الصلح بالعيد الذي اثلج قلبه وإحساسه بالفرج القريب ، فنلحظ هنا أن ابن الرومي عندما احس بالخطر

هاجم وسخر من الوالي الجديد ، وعندما هدأت الاجواء بين المتخاصمين اصطنع الفرحة التي لم تكن نابعة من سعادته بالمصالحة بقدر ما كانت تعبر عن عودة مصالحه التي كاد أن يفقدها في وقت من الاوقات ، يقول[١٣٧]:

للناسِ عيدٌ وَلي عِيدانِ في العِيدِ إذا رأيْتُكَ يا ابن السَّـادَةِ الصَّيـدِ

لكن فيما بعد صدم ايضا بسليمان الذي لم يجزه على المدح الذي ابداه ابن الرومي له ، مما استدعى الاخير الى استعمال الاسلوب الآخر وهو السخرية منه ، لكن بالمجمل ابن الرومي يدخل منعطفاً جديداً غير مقتصر على الهجاء والولاء لشخص دون اخر وانما كان في الفتن ذا موقف حيادي يدعو للصلح اكثر من الخصام الا في الفتن التي هددت امن الناس والدولة على السواء ، ويحاول أن يكون مع سياسية الخلافة مؤيداً لها ، وهذا ما ظهر في موقف الشاعر من ثورة الزنج ، فيرى **جست** أنَّ ابن الرومي كان بالضد من هذه الثورة بقوله : ((وتصور لنا قصيدة نظمها ابن الرومي ، عن استيلاء الزنج على البصرة عام ٢٥٧هـ ، المشاعر التي أثارها في العالم الإسلامي تخريب مدينة من أشهر المدن وأكثرها ازدهارا وتقتيل عدد كثير من سكانها))[١٣٨]، إذ قال راثياً هذه المدينة العظيمة[١٣٩]:

ذادَ عن مُقلتِي لذيذَ المنـــــامِ شُغلها عنهُ بالدموعِ السـجامِ

أيُّ نومٍ من بعد ما حلَّ بالبصْرةِ من تلكم الهناتِ العـــظام؟

أيُّ نومٍ من بعد ما انتهك الزَّنجُ جهارا محـــــارم الإسـلام؟

ليقول **جست** عن هذه الابيات : ((وتنتهي بالدعوة الى حمل السلاح لتخليص بعض الاسرى وللانتقام ، ولكن اهل الجزيرة كانوا قد فقدوا منذ زمن طويل جميع الصفات العسكرية ولذلك من المرجح ان لم يجبه احد))[١٤٠]، وهنا من غير المرجح إنهم فقدوا جميع الصفات العسكرية ، بقدر ما أن الترف الحضاري الذي وصلت اليه الدولة العربية الاسلامية وبلوغها مساحات واسعة من المعمورة ، اثرت على نفسية العربي فأصبح اقل حدة ورغبة في القتال من قبل ، وكذا تفكك بعض اجزاء الدولة وظهور الولايات المستقلة ذات الحكم الذاتي اضعفت الدولة وجعلتها غير قادرة على النهوض بمسؤولياتها تجاه الفتن ومواجهتها ، وكذلك قصيدته في المعتمد التي مدحه فيها وهنأه بنصر أحد قواده ، في الوقت الذي كان خطر الزنج آخذاً في الاستفحال والصفَار متقدماً للهجوم على بغداد حين خرج المعتمد من سامراء الى المدائن لمواجهة المأزق كما يذكر **جست** [١٤١]، يقول في مطلعها[١٤٢] :

لمّا استقلَّ بك الطريقُ الى العدا لا زلتَ تسلُك نحو رُشْدٍ مَسْلكا

وقد أشار **غرنباوم** ايضا إلى قصيدة ابن الرومي في ثورة الزنج ودخولهم البصرة وعدها من صلات الشاعر الوثيقة بالحياة السياسية فقد شكلت رغبة في معالجة الموضوعات التاريخية ذات الأهمية الفعلية[١٤٣]، اي البعيدة عن المماحقات السياسية فحينما احس الجميع بخطر الزنج

على الخلافة توحدوا في مواجهة هذا الخطر ، وهذا امر ذا اهمية فعلية لأنه يتعلق بمستقبل الدولة العربية ، لكن في العودة إلى **جست** فإنه اظهر ابن الرومي كغيره من شعراء هذا العصر يجري هو وشعره وراء مصالحه الشخصية في الاغلب ، حتى في مواقفه من المنازعات التي تحدث بين الخلفاء وبين الحكام المنتشرين في حدود الخلافة ، لكن في القضايا السياسية المفصلية في حياة الدولة يكون حازما ومسخرا امكاناته في خدمة الخلافة والدفاع عنها ، وشحذ الهمم كموقفه من ثورة الزنج وهذا لم يذكره **جسّت** ، وأغلب الظن أنه لم يوفق في كثير من هذه المساندات وكان أكثرها يواجَه بالقليل من العطاء وهو الوضع الذي لم يكن يعجبه فيرى **جسّت** أنه كان من الطبيعي بعد ((أنْ رأى هذا الانقلاب الغريب في الأوضاع وسيادة قانون الغاب وتمكن من ينتهز الفرص أو يملك القدرة على القربى الزائفة من ذوي السلطان كان طبيعيا بعد هذا أن تزداد أحوال الناس اضطرابا))[١٤٤]، وهنا يشير **جسّت** الى معالجات ابن الرومي للحالات الاجتماعية وسيادة قانون الطبقية الذي بدوره ساهم في بلورة الحال النفسية للشاعر ونزوعها نحو التشاؤم واوصاف الحزن ، فالواقع على اتجاهين عزز التحول الذاتي للشاعر ، ففي قربه من الولاة والخلفاء وعدم المقبولية الدائمة له عزز هذه الانتقادات لديه ، وفي عدم العطاء الوفير له على اشعاره حول اندفاعه من مدح الطبقة الحاكمة الى هجاء الواقع المزري برأيه ، ليهاجم ابن الرومي هذا الوضع السيئ بقوله[١٤٥]:

أصبحوا ذاهلين عن شَجَن الناس وإن كان حبلُهم ذا اضطرابِ
في أمورٍ وفي خمورٍ وسمُّورٍ وفي قاقُمٍ وفي سِنْجابِ
وتهاويلَ غير ذاك من الرَّقْم ومن سُندسٍ ومن زِرْيابِ
عندهم كلُّ ما اشتهوْهُ من الآكال والأشْرِبات والأشْوابِ

فالشاعر هو من جلب لنفسه هذه النظرة السلبية ، من قبل الخلفاء والأمراء عن طريق تقلباته السياسية وتلونه بين الممدوحين ، فبعد أن تراه يمدح شخصية معينة وينال القرب والحظوة فما أن تذهب السلطة من هذا الشخص أو تقل الأعطيات له ، يسارع إلى التشمت به والاستنقاص منه وهذا يدلل على عدم إخلاصه لممدوحيه وهو بالفعل ما كان يحس به ممدوحوه تجاه أشعاره ، مما دفعهم إلى عدم الاهتمام به بشكل كبير فأشعاره تحتوي على قدر كبير من الشكوى من الزمان والفقر وسوء الحظ بالدنيا والشكايا من التقدم في السن حتى يقول[١٤٦]:

دعِ اللومَ إنَّ اللومَ عونُ النوائِبِ ولا تتجاوز فيه حدَّ المُعاتِبِ
فما كلُّ من حطَّ الرحالَ بمخفِقٍ ولا كلُّ من شدَّ الرحال بكاسبِ
وما زال مأمولُ البقاء مُفضلاً على المُلك والأرباحِ دون الحرائبِ

أما المتنبي وبلاد الشام وموقفه من فتنة القرامطة وغيرها ، فقد شكلت هذه المرحلة لديه تجربة ترتبط بالمعاناة والقساوة وبخاصة أنها كانت في شبابه ، إذ لم يصل الى النضوج الفكري الكامل الذي يتيح له الانخراط في الحياة السياسية ، عن طريق تبني هذه الثورة كما يسمونها هم وركوب موجتها ؛ لان الشاعر كان يريد الوصول لطموحاته بأي طريقة كانت ، حتى من ناحية إدعائه النبوة كان لها اهداف تتمثل في جمع الناس وحشدهم حوله للتحرك سياسيا ، **فبلاشير** يتحدث بصورة مفصلة عن دور المتنبي في هذه الثورة ، فيرى أنَّ ادعاء المتنبي النبوة أراد عن طريقها أن يتحرك سياسياً ، بمعنى أنه أرفق دعواته السياسية بتبشير ديني ، فاختار اللاذقية نقطة انطلاق لدعواته القرمطية ، ومحاولة جمع الناس حوله لكنه لم يجد من المناصرين إلا القليل فأثر الذهاب إلى بادية السماوة ؛ لجعلها نقطة انطلاق لثورته يقول **بلاشير**: ((ومن المؤكد أنَّ صوت الشاعر لم يجد إلا صدى ضعيفا ولم يكن حاكم اللاذقية وهو الرجل الحازم ليسمح بحدوث أي اضطراب سياسي أو ديني ولا ريب في أنَّ هذا المتنبي كان يشعر بضرورة الاقتراب من بؤرة الشغب القرمطية فعزم على الذهاب إلى بادية السماوة حيث قضى فيها ايام حداثته))[١٤٧]، اما في بادية السماوة وخاصة بني كلب فيذكر **بلاشير** ما كان من ((غليان القبائل البدوية على اشده ولذا كان وصول مشاغب جديد الى بني كلب أكثر القبائل القرمطية مدعاة للترحاب الشديد فكان نزوله إذاً في بني كلب وفيهم لقيت دعاواته نجاحا بحكم مكوثه في الماضي بين الاعراب الذين تجمعهم به صلة النسب اليمني))[١٤٨] ، فهذه المرحلة كانت في شبابه لأنه بعد ذلك بدأ بدعوته إلى العنف كجزء من اندفاع الشباب غير المحسوب ، يقول **بلاشير** عن ما يشعر به المتنبي لحظة استعماله العنف : ((فقد حان الوقت إذاً لفرض احترامه عنفا على هؤلاء الكبراء))[١٤٩] ، يقصد رجال الحكم كافة وكل من يخالفه في ثورته هذه ، فهو يحث النفس على المضي في تطبيق ما تصبو اليه نفسه ، يقول المتنبي[١٥٠]:

سَيصحبُ النَّصْلُ مني مثل مضربِهِ ... وَينْجَلي خَبرِي عنْ صِمَّةِ الصّـــمِ
لأتْركنَّ وُجُوهَ الخَيلِ ساهمـــــةً ... والحربُ أقومُ مِنْ ساقٍ على قَـــدمِ
والطعنُ يحرقُها والزجرُ يُقلقُـــها ... حتى كأنَّ بها ضَربا منَ اللمـــمِ
قد كلمتْها العَوالي فهيَ كالـــحةٌ ... كأنَّما الصَّابُ[١٥١] معصوبٌ على اللَّجـمِ
تُنْسِي البلادَ برُوقَ الجوَّ بارقَتـــي ... وتكتفِي بالدَّمِ الجارِي من الديـــمِ

فهو يتحدث هنا بنظرة الأنا ويعدّ هذه الثورة بارقته هو وليس أي احد آخر ، والتي لا تكتفي إلا بالدم والسيف ، **فبلاشير** يؤكد هنا أنَّ النفس الشابة للمتنبي كانت تشكل دافعاً قوياً لهذا التمرد باستعمال العنف وجزء من تخبطه في مرحلة الشباب والذي انعكس بدوره على مختلف مراحل حياة الشاعر وحدد التوجهات التي تنسجم مع نفسه وطبيعته ، اذ يقول[١٥٢]:

ردي حياضَ الرَّدَى يا نفسُ واترِكِي ... حِياضَ خَوفِ الرَّدَى للشَّاءِ والنَّعَـــمِ

إنْ لم أذَرْكِ على الأرْماح سائـــلةً فلا دُعيتُ ابنَ أُمّ المجدِ والكَـــــــرَمِ
أيملكُ الملكَ والأسْيافُ ظامئـــــةٌ والطَّيرُ جائِعةٌ لحمٌ على وَضَـــــــمِ
ميعادُ كلّ رقيقِ الشَّفرَتينِ غـــــداً وَمن عصَى من مُلوك العُرْبِ والعجَمِ
فإن أجابُوا فَما قصْدي بها لهُـــمُ وإنْ تولَوْا فَما أرْضَى لهَا بِهِـــــــمِ

وهذا النداء العنيف المليء بآمال السلب والنهب والدعوة الى العيش كالحكام يرى **بلاشير** فيه ذا فائدة إذ أوجد له مناصرين استجابوا لدعوته ((وكان أسرعهم تجاوبا معه رهط من بني عدي ولم تلبث أن تشكلت عصابة مسلحة حول هذا التمرد فبدأت غارات متواصلة متبوعة بالسلب والنهب))[١٥٣]، ولا يرضى المتنبي حينئذ بأي شخص يدخل في نفسه الشك المتبوع بالإنهزام إذ يخاطب الإنهزاميين ، قائلا[١٥٤]:

قِفا تَرَيا وَدْقي فَهاها المَخـــــــايِلُ ولا تَخْشَيا خُلْـــــفا لِـــمَا أنا قائِلُ
وَمِن جاهلٍ بي وَهْوَ يجْهلُ جهْـــلَـــهُ ويجْهلُ عِلْـمِي أنَّـهُ بيَ جاهِـــــلُ
وَيَجْهلُ أنّي مالكُ الأرْضِ مُعـــــــسرٌ وأنّي على ظَـــهرِ السَماكَينِ رَاجِـــلُ
وَما زِلتُ طوْداً لا تزُولُ مَناكِـــــــبي إلا أنْ بـــدَتْ للضَّـــــيْمِ فيَّ زلازِلُ
ومن يبغِ ما أبْغي من المَجْدِ والعُـــــلا تَساوَى المَحابي عِـنْـدَهُ والمَـقاتِـــلُ

ويورد **بلاشير** أنَّ نهاية هذا التمرد كانت على يد أمير حمص لؤلؤ الغوري ، الذي وضع حداً لهذا التمرد فطارد جماعة المتنبي حتى شرقي حلب ، فتفرق جمعهم شأنهم في كل مرة يقاتلون فيها جيشا نظاميا[١٥٥]، بخاصة أن من يقوم بثورات كهذه عبارة عن جماعات غير مدربة وغير نظامية ، ودافعها مادي مبني على مهاجمة الضعفاء والعُزل لغرض السلب واثارة القلاقل والخوف عند الناس بدافع الشهرة والسرقة ، وركوب المتنبي لهذه الثورة ليس إلا نابع من رغبة الشاعر في ايصال صوته للجميع ، وإلا لماذا هو الناطق باسمها عن طريق اشعاره الحماسية والدعوة الى القتال ، حتى تحقيق الطموح الذي يبدو انه المال في الدرجة الاولى ، ليقع المتنبي بعدها أسيرا ويزجّ في السجن ، وينشد أبياتا يستعطف فيها الأمير الحمصي بقوله[١٥٦]:

أمالِكَ رِقّي وَمَنْ شـــــــــأْنُهُ هِباتُ اللُّجَيْنِ وعِتْقُ العَبِيـــــدِ
دعَوْتُك عِنْد انقطاعِ الرَّجـــــــاءِ والموْتُ مِنِّي كحبلِ الوريـــــدِ
دعَوْتُك لمَّا بَراني البِـــــــــلَى وأوْهَن رِجْليَّ ثِقْلُ الحَـــــــدِيدِ
وكُنتُ مِن النَّاسِ في محْـــــــفِلٍ فها أنا في محْفِلٍ مِنْ قُـــرُودِ

فأستتابه الأمير بوثيقة اشهد عليه فيها ببطلان ما ادعاه ورجوعه إلى الإسلام[١٥٧]، ويلمح **بلاشير** أيضا إلى أنَّ هذه المرحلة من حياة المتنبي شكلت محوراً جديداً في حياته ، ونمت قناعة جديدة لديه توصله إلى طموحه دون دعوات تمرد أو ما شابه ذلك ، من سفك للدماء وسلب

الناس ونهبهم ، ولهذا فقد ((اقتنع أبو الطيب بان قوته الحقيقية تكمن بموهبته الشعرية وان عيشه وحريته منوطان بشعره وعليه وحده ينبغي الاعتماد للوصول إلى الثراء والسلطان))[١٥٨] ، فاندفاع المتنبي هذا يمكن ان يكون نابعاً من مرحلة الشباب التي مر بها التي ربما اثرت بصورة او بأخرى في انخراطه مع القرامطة ، مع دافع الرغبة لتحقيق المكاسب المادية والمعنوية ، فضلا عن أن طبيعة تكوينه النفسي فيميل بقوة إلى حب البروز والظهور وبخاصة في اجواء البلاط السياسية ، فهذه النفس أدت إلى حشد الناس حوله وإعلان الحرب حتى وان كان غير مؤمن بمبادىء هذه الثورة من الأساس فهو يسعى الى غاية محددة بغض النظر عن نوع الوسيلة وما يؤكد هذا تقلبات الشاعر في مختلف مراحل حياته ، ومما يؤيد هذا الكلام أيضاً ما ذكره **فيلشتنسكي** عن مساندة المتنبي للقرامطة اذ يقول : ((وفي تلك الأوقات المضطربة حين كانت ثورة القرامطة تندلع بين حين وحين في جميع أرجاء الدولة وجد الشاعر الفرصة مواتية لبيان أثره في السياسة لما لم تنل جهوده الأدبية أي نجاح فتعرف على بعض أعضاء حركة القرامطة وصار يلقي خطبا مؤيدة لوجهة نظر القرامطة الموالية للشيعة في الكوفة أولا ثم على قبائل بادية الشام))[١٥٩]، **ففيلشتنسكي** يرى أن المتنبي عندما لم يلق النجاح الذي يأمله في المجال الشعري في هذه المرحلة بالذات ، اضطر إلى مسايرة المتمردين القرامطة ، لكن نجاح شعر المتنبي كان حتى في مدة القرامطة ؛ لأن اشعاره حشدت كثيراً من الانصار حوله في هذه الحقبة بالذات ، وعن سمة شعره في المعارك لهذه المرحلة يقول **فيلشتنسكي:** ((شعره ذات صفة بطولية ويتبادل فكره المفرط بنفسه في وصف المعارك حيث يكون البطل هو الشاعر نفسه بنحو ثابت لا يحيد))[١٦٠]، فهذه حقيقة المتنبي الثورية إذ يريد ان يبرز هو لا غيره ، ولم يقتصر المتنبي على دعمه لهذه الفتنة ؛ فمن الطريف بعد خمسة عشر عاما منها يعارض من يحاول أن يُحْيي هذه الفتنة التي انقرضت ، وهذا بعد أن صار شاعراً لسيف الدولة الاول ، والمدافع عنه سياسياً وعسكرياً ان لزم الامر ، فقد ظهر أحد مثيري الشغب سنة (٣٣٧هـ) وكان من الخوارج والملقب (بابن هرة الرماد) حاول بيان أنه قائد القرامطة الجديد ، يقول **بلاشير** عن هذه الحالة :((وأدت بعض الغارات التي شنها الخارجي على ضواحي حمص الى اصطدامه مع قائد الحامية أبي وائل تغلب ابن عم سيف الدولة وصدف أنَّ أبا وائل وقع في أسر زعيم المتمردين فطلب هذا مقابل إطلاق سراحه فدية من المال والخيل ، فتظاهر سيف الدولة كسبا للوقت بالقبول ثم زحف في ألفين من الجنود النظامين فضلاً عن الأنصار من البدو فأدرك المتمردين بالقرب من حمص فانهزمت جماعته عند أول صدام وقتل هو نفسه بالمعركة وجرح أبو وائل جرحا بليغاً وأُنقِذَ من الأسر))[١٦١]، فقال بعدها المتنبي قصيدته يمدح فيها سيف الدولة بالشجاعة ويستغل الموقف البطولي كما يرى **بلاشير**، وهذه من ميزات الشعر السياسي للمتنبي[١٦٢]:

وليس بأول ذي همـــــــــةٍ دعتهُ لما ليس بالنـــــــائلِ

يُشمرُ للج عن ســــــــاقهِ ويغمرهُ الموجُ في الساحلِ
فذي الدارُ اخونُ من مومسٍ وأخدعُ من كفة الحـــــابلِ
تفانى الرجالُ على حـــــبها وما يحصُلون على طائلِ

إلى جانب هذا الانقلاب الذي حصل في شخص المتنبي الثورية وتحوله من موقع الهجوم على معارضي رأيه وإعلان الحرب عليهم_ أيام تمرده الشبابي_ إلى مرحلة الدفاع عن سيف الدولة ومهاجمة أعدائه ، من خوارج وقرامطة وغيرهم ، فأنَّ هذه الابيات تحوي أفكارا جديدة للمتنبي يبدو أنها تداخلت في نفسه على مر السنين ، حتى أنَّ **بلاشير** أشار إليها بقوله : ((أيقظت هزيمة المتمرد الخارجي اكثر من ذكرى عند أبي الطيب فنجد في هذه الأبيات معنى مزدوجا))[١٦٣]، فهو يذكر ماضيه عن طريق الأبيات السابقة ، وكيف : أنَّ السابقين الذين أيدوا هذه الفتنة لم يحصلوا على أي طائل ، رغم قتالهم الشرس والأعداد الكبيرة التي ضمت لصفوفهم آنذاك لكن في النهاية قتل من قتل وزج الباقي في السجن ، وكان المتنبي منهم وخمدت نار التمرد ، فكانت حادثة الخارجي سببا في اثارة ذكريات المتنبي القرمطية ، وما عاناه من صعوبات انتهت به في السجن ، وعلى هذا فأن المستشرقين يتناولون ظاهرة الشعر وربطها بالأحداث التي وقعت في هذا العصر، فهم يتناولون الظاهرة الشعرية بوصفها سمة فنية واجتماعية وبالوقت نفسه تعبر عن الظواهر الإنسانية ، إذ يكون أداة وصل بين الأفراد والجماعات الإنسانية المختلفة ولهذا فقد ((ربطوا بين الإبداع الشعري والبيئة التي أفرزته في ضوء النظرية الانثرولوجية التي ترى أنَّ الشعر وليد البيئة ومن ثم يعزى سوء الفهم الناشىء عند الأوربيين ، إلى عدم معرفتهم لطبيعة البيئة المتبدية التي أفرزت الشعر العربي القديم))[١٦٤]، ولهذا قال الشاعر الألماني في القرن التاسع عشر **جيوث** والذي يعدّ عملاق الأدب الألماني في ذلك القرن الذي يمكن أنّ نعمم قوله على البيئة الأستشراقية : ((من أراد أن يفهم ما يقول الشاعر فعليه أن يزور الشاعر في بلاده))[١٦٥]، ولهذا فأنَّ بعض المستشرقين قد زار البلاد العربية ومكث فيها مدة لدراسة شاعر معين مثل **ماسنيون** الذي عكف على دراسة الحلاج ، **وبلاشير** الذي عكف على دراسة المتنبي وغيرهم ممن زاروا البلاد العربية ، وهذا بالطبع كان له دور لدى المستشرق في ((امتلاك رؤية خاصة في النص تقوده الى بناء النص والتعامل معه))[١٦٦]، فكان منطقيا أن تؤثر هذه الفقرة في أحكامهم على شتى مسائل الشاعر العباسي ، ولم تقتصر نظرتهم على موقف الشاعر من الفتن والثورات وإنما امتدت إلى دور الشاعر في التيارات السياسية التي بلغ أوج نشاطها في العصر العباسي .

المبحث الثالث

الشاعر والتيارات السياسية

لقد كان للشاعر العباسي ارتباط وثيق بالأحزاب التي نشطت مع وصول العباسيين إلى السلطة ، حيث أخذ كل حزب سواء أكان دينياً أم غير ذلك ينادي ويطالب ويحاول ان يهاجم، بأحقيته بالحكم ويحاول أن يظهر الحزب الحاكم ، أي الحزب العباسي ، بأسوأ حالاته مدعياً كل حزب منها أنه هو المنقذ المخلص للدولة العربية والاسلامية من المحن والفتن التي تمر بها في ذلك الوقت ، وهذه الفكرة لم توجد في ذلك الزمن فقط وإنما استمرت إلى وقتنا الحالي ، والحزب العباسي الحاكم كان يحاول أن يكسب شرعيته عن طريق الخطب التي توضح مبادئهم ، فعند وصول العباسيين وصلاة أبي العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين بالناس في الكوفة ، خطب قائلا : ((فلما قبض الله نبيه قام بالأمر أصحابه إلى أن وثب بنو حرب ومروان فجاروا واستأثروا فأملى الله لهم حينا حتى أسفوه فانتقم منهم بأيدينا وردَّ علينا حقنا ليمنَّ بنا على من استضعفوا في الأرض وختم بنا كما افتتح بنا وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله))[١٦٧]، ومن هذا المنطلق ظهر حزب يَعُدُّ نفسه المعارض الأول لبني العباس وهو الحزب الشيعي ، الذي كان يدعي أنه أحقُّ بخلافة آل الرسول محمد _ صلى الله عليه وسلم _ وانبرى الشعراء من كلا الجانبين كل منهم يحاول كسب الشرعية على حساب الآخر .

وتأسيساً على هذه المعطيات ؛ تحدث المستشرقون عن هذه الاحداث والصراعات من كلا الجانبين ، وبخاصة عند شعراء الفِرق والتيارات ، فذهب **غرنباوم** إلى توضيح هذه الفقرة بقوله : ((وقد شهد مطلع العصر العباسي أيضا قيام ظاهرة دينية في الحقل الشعري على أنَّ هذه الظاهرة لم تكن منذ الفتنة الأهلية التي نشبت بين معاوية وعلي مفقودة تماما فالأحزاب الدينية مثل الخوارج والشيعة قد تركت الكثير من القصائد المثيرة الناطقة بعقائد أصحابها))[١٦٨] ، فأصل الخلاف بين هذه التيارات كان دينيا بحتا منذ نشأته وصولا إلى العصر العباسي ، وليس الحزب الشيعي فقط من كان له دور في الحياة السياسية ؛ وإنما الحزب الاموي الذي كان يحكم سابقا فقد شهد عصر سقوطه وتولي العباسيين الحكم حوادث مختلفة ، ومنه ان شعراء كانوا قريبين من الامويين وعندما جاء العباسيون ، حاولوا التقرب منهم بإعلان الولاء السياسي لهم ، على نحو ما يظهر عند مطيع بن إياس الذي يعدّ من شعراء مخضرمي الدولتين ، فهو قد تأقلم بسهولة مع التغيرات والتحولات السياسية من دون إثارة المشاكل حوله ، فيذكر **بروكلمان** أن مطيعا كان من عائلة أموية الاتجاه ((كان أبو مطيع بن إياس من جند فلسطين الذين بعث بهم عبد الملك إلى العراق لقتال ابن الزبير وابن الأشعث))[١٦٩]، ولهذا فمن الطبيعي أن يكون مطيع قد سار على خطى أبيه ليس من باب القتال ، وإنما من باب المدح لبني أمية ، إذ ((ولد مطيع بالكوفة ونشأ بها ، ومدح _ وهو شاب _ الوليد بن يزيد ، فلقى في بلاطه اعترافا تاما بفنه كما

مدح وهو شاب أيضا أولاد خالد بن عبد الله القسري ، وكذلك زار هشام بن عمرو والي السند))[١٧٠]، فبداية مطيع كانت في خدمة الحزب الاموي الحاكم ويضيف **بروكلمان** أنَّ مطيعا مع وصول العباسيين لم يواجه أية مشاكل فحين ((أفضت الخلافة إلى بني العباس مدح المنصور فقربه إليه وجعل يجالسه ... وجعله واليا على صدقة البصرة))[١٧١]، فهكذا نوع من الشعراء تكون أشعارهم عبارة عن مزاوجة بين التضخيم فيما سبق للأمويين والإعجاب بسياستهم الرحيمة والدفاع عن حقهم في الحكم ، وبين التحول الشعري والنفسي إلى مجالسة العباسيين ، والدفاع أيضا عن مبادئهم التي انطلقوا منها[١٧٢] ، لكنَّ مطيعا تميز من غيره بعدم مهاجاة الأمويين على حساب مدح العباسيين ، فيقول في معن بن زائدة قائد المنصور[١٧٣]:

تَرَى له الحِلمَ والنُّهى خُلُقاً ... في صَوْلةٍ مِثْلِ جَاحِم اللَّهَبِ
سيفُ الإمامين ذا وذاك إذا ... قلَّ بُنَاةُ الوفاءِ والحسبِ
ذا هَوْدَة لا يُخافُ نَبْوتُها ... ودَينُهُ لا يُشاب بالريبِ

فأشعاره فيها مدحا موجها إلى شخصية بذاتها و بحاضرها دون الامتزاج بالماضي الذي عاش فيه الشاعر أيام بني أمية ، حتى وإن كان من أشد المؤيدين لهم أيام حكمهم وهذا ما أراد **بروكلمان** إيصاله وإن لم يصرح به حرفيا ، أما **غرنباوم** فيرى أنَّ مطيعا كان يحنُّ لأيام الأمويين لكن هذا الحنين لم يكن سياسيا بقدر ما كان ماديا معنويا ونفسيا ، ففي ((عهد المنصور في أوائله على الأغلب نراه يجتمع ببعض أصحابه من الشعراء فيتذاكرون أيام بني أمية وسعتها ونضرتها وما هم فيه ببغداد من القحط وخشونة العيش وقد خرج أصحابه عن بغداد في طلب المعاش أيام المنصور))[١٧٤]، وكما يبدو أنَّ هذا سبب ذكره لبني أمية وسعة العيش في عهدهم يقول[١٧٥]:

حبّذا عَيْشُنَا الذي زَالَ عنَّا ... حبّذا ذاكَ حينَ لا حَبّذا ذا
أينَ هذا من ذاكَ؟ سَقْيا لهذاك ... ولسْنا نقولُ سَقْياً لهذا
زادَ هذا الزَّمانُ شرّاً وعسراً ... عِنْدنَا إذْ أحَلَّنا بَغْذاذا
بَلْدة تُمطِرُ التُرابَ على القَوْم ... كما تُمْطِرُ الشَّمالُ الرَّذَاذا

اما بعد ذلك فأقوى عداء يمكن ان يوصف كان بين احزاب الشيعة المختلفة والحزب العباسي الحاكم ، فبعد مطيع يبرز لنا مروان بن أبي حفصة أحد شعراء الحزب العباسي ، رغم جذوره الأموية أيضا ، لكنه كان من أشد المعارضين لأعداء بني العباس بخاصة الحزب الشيعي ومن هذا الاتجاه اهتم المستشرقون به ، فهو من المدافعين عن العباسيين ولسانهم الناطق ، يقول **بروكلمان** عن ارتباطه ببني العباس : ((مدح مروان المهدي فبلغ شهرة وذكرا . وكان كلما قدم بغداد يراجعه ما يراجع البدوي الأصيل من حنين إلى البادية ، فيرجع سريعا إلى اليمامة بعد أن

يفرغ من مدح الخليفة . وقتله بعض الشيعة سنة ٧٩٨م لأنه انتقص أهل البيت في شعره))[١٧٦]، من ذلك قوله في هجاء الحزب العلوي[١٧٧]:

طَرَقَتْكَ زَائِرَةً فَحَـيِّ خَيالَـــــــها ... بَيْضاءُ تَخْلِطُ بالحَياءِ دَلَالَـــها

هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَها ... بأكُفِّكُمْ أمْ تَسْتُرُون هِلَالَـــــها

شَهِدَتْ مِنَ الأَنفَالِ آخِرُ آيـــــةٍ ... بتُراثِهِمْ فأرَدْتُمُ إبْطَالَـــــــها

وهذه الاشعار تعدّ تراشقاً بالحقوق بين هذه الاحزاب ، فالعباسي يسحب معاني الآية القرآنية الكريمة لصالح من يدافع عنهم فأكد في هذا المعنى أحقية العباسيين بالخلافة ، فمروان في هذه الاشعار وهو ينشدها بين يدي الخلفاء ويثبت شرعيتهم قد اسهمت في حشد اعداء كثر عليه ، ولا سيما الشعراء منهم ومن يهتم بالجانب السياسي ، ذي الميول الشيعية المناوئة للحكم ، فيرى **بروكلمان** أن هذه الأبيات وغيرها كانت سببا في مقتلهِ ، لكثرة ما أوجدته من أعداء له ولا سيما من الشيعة الذين ينادون بالحكم ، وشاعر آخر لكن على النقيض من مروان أي ليس من أنصار الحزب العباسي بل من أنصار الحزب العلوي وهو السيد الحميري ، الذي يعدّ من اشد الأحزاب عداوة للعباسيين ، والذي قال عنه **آدم متز** وما أدخله من أفكار جديدة على الإسلام والتي من خلالها كانوا ينادون بالخلافة : ((وقد واصل الشيعة المهدية ما كان قد بدأه الخوارج من مكافحة الخلافة وكان هذا علامة من العلامات التي تنذر بنهاية الأصول الإسلامية الأولى ذلك أنه من أكبر ما تمتاز به الحركة العقلية في القرن الرابع ، ومذهب الشيعة يحمل بين ثناياه الكثير من الأفكار الشرقية القديمة ويجعلها مكان بعض الأفكار الإسلامية))[١٧٨]، في إشارة من **متز** إلى الأصول الفارسية وغير العربية لبعض ما ينادون به من افكار دينية ، بخاصة الغلو في وصف محبتهم لآل الرسول صلى الله عليه وسلم فكان الحزب الوحيد الواقف بالضد من العباسيين ، وكان له مناصرون كثر في البصرة والكوفة على الوجه الأخص ، فالسيد الحميري صاحب فرقة الكيسانية يقول عنه **بروكلمان** : ((وعلى حين كان أبو السيد الحميري من الخوارج الأباضية ، اتصل هو في شبيبته بالشيعة الكيسانية ، وأضطر من أجل ذلك أن يهرب الى الكوفة ، وعلى الرغم من انه كان من غلاة الشيعة القائلين بالتناسخ ، فقد مدح السفاح لما دخل الكوفة ، كما مدح المنصور بعده ، وبعض الولاة على ان نزعته الشيعية المغالية أخملت ذكره))[١٧٩]، فعند **بروكلمان** سبب عدم اهتمام العباسيين له بالطبع لهجته الشيعية المعادية للحزب العباسي الحاكم، حتى وان حاول التقرب من العباسيين ببعض الأشعار فهم يعرفون خطابه المتشيع المعادي ، في حين **شارل بلاَ** يقول عن السيد الحميري : ((وكان السيد الحميري بصفته شاعرا مفضلا عند حاكم متشيع يتمتع بعصمة كاملة وحظوة مرموقة ولكن من العسير علينا فهم سر حماية المنصور له كما ان أهاجيه في العباسيين تطرح أمامنا قضية شائكة لا تستطيع تفسيرها إلا بالتقَية أو ما تسمى بازدواج الانتساب))[١٨٠]، بمعنى أن السيد الحميري لم

يمدح العباسيين إلا لسببين الاول : اتقاء العذاب والسجن وغير ذلك ، والثاني : لأنه ينتمي لفرقة الكيسانية التي لا تعارض خلافة العباسيين، على خلاف الزيدية التي دعت الى رفع السيف، فربما هذا هو تفسير وجواب السؤال الذي طرحه **شارل بلاّ** ، فألى جانب هذا كان معروفا بتشيعه الواضح خاصة أشعاره المتطرفة في مدح الحزب الشيعي العدو التقليدي لبني العباس ، فكان يظهر خلاف ما يبطن وان أشعار السيد الحميري في مدح السفاح والتي يفتتح بعضها بقوله[١٨١]:

لو خُيِّر المِنبرُ فرسانَه ما اختارَ إلاّ منكمُ فارِساً

وموضع أخر يمتدح العباسيين عامة بقوله[١٨٢]:

إن الإلهَ الذي لاشيءَ يُشبهه أعطاكم المُلكَ للدنيا وللدينِ
أعطاكم اللهُ ملكاً لا زوالَ له حتى يُقادَ إليكم صاحبُ الصينِ
وصاحبُ الهند مأخوذاً بِرُمَّته وصاحبُ التركِ محبوساً على هُونِ

تكاد تكون طبيعية وعادية ولا تتعدى أن تكون نفاقاً سياسياً (مبدأ التقية) الغاية الأسمى منها استعطاف بني العباس لتجنب المطاردة والإبعاد والقتل حتى وان اضطر للتلون بعدة احزاب وفرق في آن واحد لكن يبقى الثابت انه كان شاعر الشيعة المفضل .

ودعبل الخزاعي يعد من الشعراء الشيعة المعارضين بشدة لبني العباس على رأي **غرنباوم** فكان دائما ما ينكر خلافة بني العباس ويذكر انها غير معترف بها ، يقول : ((فقد عرف بمعارضته للعباسيين وتشيعه الواضح فلم ينجُ منه خليفة أو ولي عهد ولاسيما المعتصم ومن جاء بعده فقد أكثر من هجاء الخلفاء وحرّض الناس ناكرا خلافتهم))[١٨٣]، فيمكن أن يقال إن دعبل هو شاعر حزب الشيعة الأول وبعده السيد الحميري لكنه بعكس الاول قضى اكثر شعره في تمجيد ادعاء الشيعة بحقهم بالخلافة ومهاجمة بني العباس ، **وشارل بلاَ** يقول أيضا في دعبل : ((وقد قضى حياته يتغنى بفضائل العلويين ويهاجم العباسيين وعرب الشمال في مجموعة من القصائد اغلبها يخلو من الطرافة غير أن هذا لم يكن رأي الشيعة المتأخرين ، الذي وسموا باسم دعبل منظوماتهم الشخصية في تمجيد أبناء عليَ بن أبي طالب))[١٨٤]، وقبلهم أشار **بروكلمان** إلى هجاء دعبل للخليفة المعتصم التي بلغت حد التجاوز على شخص الخليفة بأوصاف لا تليق بخليفة وهذه الأبيات يرى فيها **بروكلمان** إنها سبب موته ((إنه قتل صبرا بأمر المعتصم في طوس وكان قد استجار بقبر الرشيد هناك فلم يجره المعتصم وذلك سنة ٢٢٠هـ))[١٨٥]، فكيف يجيره المعتصم ، وقد قال في الرشيد اقبح الابيات والأدهى من ذلك انه يستجير بقبر من هجاه وأفحش فيه القول بعد وفاته ، وهذا غير مستبعد من شعراء تقطعت بهم السبل وكانوا ضحية ألسنتهم وتهجمهم على مركز الحكم ، يقول[١٨٦]:

قَبرانِ في طُوسَ : خيرُ الخلـقِ كلِّهِمُ وقَبرُ شرِّهمُ هذا مِـــــــن الْعِـــــبَرِ
ما يَنفعُ الرِّجسَ مِن قُربِ الزكـــيّ ولا على الزكيِّ بِقُربِ الرِّجسِ مِن ضَرَرِ

ويقول في غير هذه الأبيات(١٨٧):

بَكَى لشَتَاتِ الدِّينِ مُكْتَئِبٌ صَـــــبٌ وَفَاضَ بِفَرْطِ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِهِ غَـرْبُ
وقامَ إمَامٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِـــــــــدَايَةٍ فَلَيْسَ له دينٌ ولَـيْسَ لَهُ لُـــــــــبَّ
مُلُوكُ بني العَبَّاسِ في الكُتُـبِ سَبْعَةٌ ولم تأتِنَا عَنْ ثامِـنٍ لَـهُمُ الْكُتـــــبُ
كَذَلِكَ أهلُ الكَهْفِ في الكَهْفِ سَبْعَةٌ كرامٌ إذا عُدُّوا وثامِنُـــــهُمْ كلـــــبُ
وانِّي لأُعلي كلبَهُمْ عَنْكَ رفْـــــــعَةً لأنَّكَ ذُو ذَنـــبٍ وليْـــسَ لَهُ ذنَـــبُ
لقد ضاعَ ملكُ النَّاسِ إذ سَاسَ مُلكَهُمْ وَصَيْفٌ وأَشناسٌ وقَــدْ عَظُمَ الكربُ

وعليه فأنَّ هذا الشاعر كان لا يتحرج في هجاء العباسيين كيف ما كانت الألفاظ المستعملة المهم عنده الوصول إلى أعنف درجة مع معارضي الحزب الشيعي ، وعلى هذا فالنهج السياسي للشاعر العباسي كان له أهمية مطلقة عند المستشرقين انطلاقا من ارتباطه بالبلاط والخلفاء وحصوله على سمة الناطق باسمها ولسان حالها المدافع عن شرعيتها بالحكم او العكس.

الهوامش

[١] - ينظر : تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، ٣٧٨ .
[٢] - ينظر : الاستشراق السياسي فرضياته وأستنتاجاته ، محسن جاسم الموسوي ، الاستشراق ، ع٣، ٤-٥.
[٣] - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج١، ١٩٠ .
[٤] - ديوان عبد الله بن المعتز ، محيي الدين الخياط ، ١٥٨.
[٥] - ينظر : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج١ ، ١٩٢- ١٩٣ .
[٦] - ديوان عبد الله بن المعتز ، ١٥٨.
[٧] - هكذا وردت في الديوان ، طبعة محيي الدين الخياط .
[٨] - تاريخ الأدب العباسي ، ١٥٠ .
[٩] - شعر ابن المعتز ، دراسة وتحقيق يونس احمد السامرائي ، القسم الثاني ،١٧٤ .
[١٠] - المصدر نفسه ، القسم الثاني، ١٧٤.
[١١] - شعر ابن المعتز ، دراسة وتحقيق يونس احمد السامرائي ، القسم الثاني ، ١٩٢.
[١٢] - تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، م١ ، ج٢، ٥٣- ٥٤.
[١٣] - الأدب العربي ، فيلشتنسكي ، ١٧٥ .
[١٤] - المصدر نفسه ، ١٧٥ - ١٧٦.
[١٥] - ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد والبيان ، محمد عبد المنعم خفاجي ، ٣٩٥.
[١٦] - ديوان عبد الله بن المعتز ، محيي الدين الخياط ، ١٥٣.
[١٧] - تاريخ الأدب العباسي ، ١٠٠ - ١٠١.
[١٨] - ديوان أبي نواس ، حققه وضبطه : أحمد عبد المجيد الغزالي ، ٤١٤.
[١٩] - تاريخ الأدب العباسي ، ١٠١.
[٢٠] - ديوان ابي نواس ، ٤٥٩.
[٢١] - تاريخ الأدب العباسي ،١٠٤ .
[٢٢] - تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، م١، ج٢ ، ٢٥.
[٢٣] - المصدر نفسه ، م١، ج٢ ، ٢٥.
[٢٤] - تاريخ اللغة والآداب العربية ، شارل بلا ، ١٢٧ .
[٢٥] - المدخل في الأدب العربي ، ٦٠ .
[٢٦] - ينظر : تاريخ اللغة والآداب العربية ، ١٢٧.
[٢٧] - المصدر نفسه ، ١٢٧.
[٢٨] - الجاحظ ، شارل بلاّ ، ٢٢٣
[٢٩] - المصدر نفسه ، ٢٢٤.
[٣٠] - الجاحظ ، شارل بلاّ ، ٢٢٤.
[٣١] - اشعار الحسين بن الضحاك الخليع ، جمعها وحققها عبد الستار احمد فراج ، ٤٦.

[٣٢] - الجاحظ ، شارل بلاّ ، ٢٢٤.

[٣٣] - المصدر نفسه ، ٢٢٤.

[٣٤] - مواكبة الشعر العباسي للأحداث الداخلية ،٧٧.

[٣٥] - اشعار الحسين بن الضحاك الخليع ، ٣١.

[٣٦] - ابن الرومي ، روفن جست ، ١٦- ١٧.

[٣٧] - ديوان ابن الرومي ، شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا ، ج٣، ٣٨.

[٣٨] - المصدر نفسه ، ج٦، ٢٦.

[٣٩] - المصدر نفسه ، ج٤، ٦٥.

[٤٠] - ابن الرومي ، جست ، ١٨- ١٩.

[٤١] - ديوان ابن الرومي ، ج٣، ١٥٥.

[٤٢] - ديوان ابن الرومي ، ج١، ٧٦.

[٤٣] - المصدر نفسه ، ج٦، ١٣٠.

[٤٤] - المصدر نفسه ، ج٤، ١٤١.

[٤٥] - المديح في الشعر العباسي بين التكسب والإبداع الفكري ، ثائر سمير الشمري ، ٣٢.

[٤٦] - ابن الرومي ، جست ، ٢٣- ٢٤.

[٤٧] -ديوان ابن الرومي ، ج٤، ٩٩.

[٤٨] - ينظر: ابن الرومي ، جست ، ٢٩.

[٤٩] - ديوان ابن الرومي ، ج٤، ٦٨.

[٥٠] - ابن الرومي ، جست ، ٣٠.

[٥١] - ابن الرومي جست ، ٤٥.

[٥٢] - ينظر: المصدر نفسه ، ٤٥.

[٥٣] - ديوان ابن الرومي ، ج٢، ١٤٣.

[٥٤] - ابن الرومي ، جست ، ٥٥.

[٥٥] - ينظر : المصدر نفسه ،٥٥.

[٥٦] - تاريخ الأدب العربي ، بلاشير ، ج٢، ٦٦٩.

[٥٧] - تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، م١، ج٢ ، ٧١.

[٥٨] - تاريخ اللغة والآداب العربية ، ١٤١.

[٥٩] - الأدب العربي ، ١٦١.

[٦٠] - المصدر نفسه ، ١٦١.

[٦١] - المصدر نفسه ، ١٦٥.

[٦٢] - ديوان أبي تمام ، طبعه وشرحه شاهين عطية ، ١٩.

[٦٣] - القصيدة والسلطة ، سوزان ستيتكيفيتش ، ٢٠٥.

[٦٤] - ينظر : المصدر نفسه ، ٢٠٨-٢٠٩.

[٦٥] – ديوان أبي تمام ، ضبطه وشرحه شاهين عطية ، ٢١.
[٦٦] – اراد بها اعلاء الخليفة لشأن الاسلام والدفاع عنه .
[٦٧] – القصيدة والسلطة ،٢٣١.
[٦٨] – المصدر نفسه ، ٢٣٣.
[٦٩] – البحتري ، مرجليوث، ١٦.
[٧٠] – المصدر نفسه ، ١٧.
[٧١] – المصدر نفسه ، ١٨.
[٧٢] – ينظر : التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول ، مجاهد مصطفى بهجت ، ٢٦٠.
[٧٣] – ديوان البحتري ، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي ، ج٢ ، ٨٨٣.
[٧٤] – ينظر : البحتري ، مرجليوث ، ١٥، ٢٣، ٢٤.
[٧٥] – موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي ، محمد زكي العشماوي ، ١٧٩.
[٧٦] _ تاريخ الادب العباسي ، ١١٨.
[٧٧] _ ديوان ابي الطيب المتنبي ، بشرح ابي البقاء العكبري ،ج٣، ٩٢.
[٧٨] – تاريخ الادب العباسي ، ١١٨.
[٧٩] – ينظر: المصدر نفسه ، وفيه ذكر مكافأة سيف الدولة للمتنبي على هذا البيت ، ١١٩.
[٨٠] – تاريخ الادب العباسي ، ١١٩.
[٨١] – ديوان ابي الطيب المتنبي ، ج٣، ٢٢٢.
[٨٢] – ينظر : تاريخ الأدب العباسي ، ١٢٠ .
[٨٣] – موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي ،١٨٣.
[٨٤] – الشعر العربي ، كراتشكوفسكي ، من ضمن كتاب (دراسات في تاريخ الأدب العربي) ، ٢١.
[٨٥] – ديوان أبي الطيب المتنبي ، ج٣، ٣٨٨.
[٨٦] – تاريخ اللغة والآداب العربية ، ١٤٥.
[٨٧] – المتنبي ، بلاشير ،٢٥٢.
[٨٨] – ديوان ابي الطيب المتنبي ، ج٢ ، ١٨٥.
[٨٩] – المتنبي ، بلاشير ، ٢٥٢.
[٩٠] – المصدر نفسه ، ٢٥٢.
[٩١] – ديوان ابي الطيب المتنبي ، ج١ ، ٥٩.
[٩٢] – المصدر نفسه ، ج١، ٥٩- ٦٠.
[٩٣] – المتنبي ، بلاشير ، ٢٥٣، ٢٥٤.
[٩٤] – ديوان العباس بن الاحنف ، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي ، ١٤٦.
[٩٥] – ديوان ابي الطيب المتنبي ، ج٢ ، ٩٠- ٩١.
[٩٦] – المتنبي ، بلاشير ، ٢٥٥.

[٩٧] – ديوان ابي الطيب المتنبي، ج٣، ٣٩٨.
[٩٨] – المتنبي ، بلاشير ، ٢٥٧.
[٩٩] – المتنبي ، بلاشير ، ٢٧٥.
[١٠٠] – ديوان ابي الطيب المتنبي ، ج٢ ،٢٢٤.
[١٠١] – المصدر نفسه ، ج٢، ٢٢٧ – ٢٢٨.
[١٠٢] – المتنبي ، بلاشير، ٢٧٧.
[١٠٣] – ديوان ابي الطيب المتنبي ، ج٢، ٢٢٣.
[١٠٤] – المتنبي ، بلاشير، ٢٧٨.
[١٠٥] – ديوان ابي الطيب المتنبي ، ج٢، ٢٣٤.
[١٠٦] – المتنبي ، بلاشير ، ٢٧٩.
[١٠٧] – المصدر نفسه ، ٢٨٠.
[١٠٨] – ديوان ابي الطيب المتنبي ، ج٤، ١٦٨- ١٦٩.
[١٠٩] – المتنبي ، بلاشير ، ٢٨٠.
[١١٠] – التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول ، ٥٥.
[١١١] – ينظر : الاستشراق وتاريخ العصر العباسي ، ع١، ١٢٠.
[١١٢] – تاريخ الأدب العباسي ، ٢٨.
[١١٣] – المصدر نقسه ، ٢٨.
[١١٤] – شعر نصر بن سيّار ، ٣٦ .
[١١٥] – تاريخ الأدب العباسي ،٢٩.
[١١٦] – شعر نصر بن سيّار ،١٧ .
[١١٧] – ينظر : تاريخ الأدب العباسي ، ٣٠.
[١١٨] – تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، م١، ج٢، ١٣.
[١١٩] –ينظر : تاريخ الادب العربي ، بروكلمان ، م١، ج٢، ١٤.
[١٢٠] – ديوان بشار بن برد ، محمد الطاهر بن عاشور ،ج٤، ١٩٠.
[١٢١] – المصدر نفسه ، ج٣، ٩١.
[١٢٢] – المصدر نفسه ، ج٣، ٩٧.
[١٢٣] – وفي رواية أخرى (بني أمية هبوا طال نومكم) ، ليكون تحذيراً وتخويفاً للخليفة ممن يهددون السلطة.
[١٢٤] – تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، م١، ج٢، ١٨.
[١٢٥] – ينظر: التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الاول ، ٣٢٩.
[١٢٦] – شعر ابي دلامة ، من ضمن كتاب (شعراء عباسيون) ، رشدي علي حسن ، ٥٤.
[١٢٧] – تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، ٢٩٦.
[١٢٨] – شعر ابي دلامة، ٤٦.
[١٢٩] – ينظر : تاريخ الادب العربي _ العصر العباسي الاول_ شوقي ضيف ، ٢٩٦.

[١٣٠] - شعر ابي دلامة ، ٥٦.
[١٣١] - تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، م١، ج٢، ٢٥.
[١٣٢] - ديوان أبي نواس ، ٤٢١.
[١٣٣] - ابن الرومي ، جست ، ١٧.
[١٣٤] - ديوان ابن الرومي ، ج٢، ٢٩.
[١٣٥] - ابن الرومي ، جست ٢٠.
[١٣٦] - ديوان ابن الرومي ، ج٥، ٩٦.
[١٣٧] - المصدر نفسه ، ج٢، ١٤٨.
[١٣٨] - ابن الرومي ، جست ،٢١.
[١٣٩] - ديوان ابن الرومي ، ج٦، ١٣١.
[١٤٠] - ابن الرومي ، جست ،١٣٦.
[١٤١] - ينظر : المصدر نفسه ،٢٧.
[١٤٢] - ديوان ابن الرومي ، ج٥، ١٥.
[١٤٣] - ينظر: نشأة الشعر العربي ، غرنباوم ، من ضمن كتاب (دراسات في الأدب العربي) ، ١٥٠.
[١٤٤] - الأدب في عصر العباسيين منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، محمد زعلول ، ٤٩٦.
[١٤٥]- ديوان ابن الرومي ، ج١، ٣٢٣-٣٢٤.
[١٤٦] - ديوان ابن الرومي ، ج١، ٢١٩.
[١٤٧] - المتنبي ، بلاشير ، ١٢٨.
[١٤٨] - المتنبي ، بلاشير ، ١٢٩.
[١٤٩] - المصدر نفسه ، ١٣٠.
[١٥٠] - ديوان ابي الطيب المتنبي ، ج٤، ٤١-٤٢.
[١٥١] - الصاب : وهو نبت مر يقال له الصبر قد شد على لجمها فهي تجد مرارته.
[١٥٢] - ديوان ابي الطيب المتنبي ، ج٤ ،٤٤-٤٥.
[١٥٣] - المتنبي ، بلاشير ، ١٣١.
[١٥٤] - ديوان ابي الطيب المتنبي ، بشرح ابي البقاء العكبري ، ج٣، ١٨٥-١٨٦.
[١٥٥] - ينظر : المتنبي ، بلاشير ، ١٣٧.
[١٥٦] - ديوان ابي الطيب المتنبي ، ج١، ٣٥٠.
[١٥٧] - ينظر : المتنبي ، بلاشير ،١٤٢- ١٤٠ .
[١٥٨] - المصدر نفسه ،١٤١.
[١٥٩] - الأدب العربي ،١٩١.
[١٦٠] - المتنبي ، بلاشير ،١٩٢.
[١٦١] -المصدر نفسه ، ٢٦١.

[١٦٢] – ديوان ابي الطيب المتنبي ، ج٣، ١٨.

[١٦٣] – المتنبي ، بلاشير ، ٢٦١.

[١٦٤] – الشعر العربي القديم والآداب العالمية ، لاينز ،المجلة العربية للعلوم الإسلامية ،ع١، م١، ١١.

[١٦٥] – المصدر نفسه ،١٢.

[١٦٦] – المستشرق ونصه ، فدوى مالطي، دوجلاس ، ١، ٢.

[١٦٧] – تاريخ الخلفاء ، السيوطي ، ١٦٥- ١٦٦.

[١٦٨] – نشأة الشعر العربي وتطوره ، غرنباوم ، من ضمن كتاب (دراسات في الأدب العربي) ، ١٤٨.

[١٦٩] – تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، م١،ج٢، ١٢.

[١٧٠] – المصدر نفسه ، م١، ج٢، ١٢.

[١٧١] – المصدر نفسه ، م١،ج٢، ١٢.

[١٧٢] – ينظر : الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، حسين عطوان ، ٢٨.

[١٧٣] – شعراء عباسيون ، غرنباوم ، ٣٦.

[١٧٤] – شعراء عباسيون ، غرنباوم ، ١٧.

[١٧٥] – المصدر نفسه ، ٤٨.

[١٧٦] – تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، م١، ج٢ ،٢١.

[١٧٧] – شعر مروان بن أبي حفصة ، جمعه وحققه وقدم له حسين عطوان ، ٩٦- ٩٩.

[١٧٨] – الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،ج١، ٩٧.

[١٧٩] – تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، م١،ج٢، ٦٨.

[١٨٠] – الجاحظ ، شارل بلاَ ، ٢٧٧.

[١٨١] – ديوان السيد الحميري ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، ٢٥٩.

[١٨٢] – المصدر نفسه ، ٤٢٨.

[١٨٣] – نشأة الشعر العربي وتطوره ، غرنباوم ، من ضمن كتاب (دراسات في الادب العربي) ،٣٣ .

[١٨٤] – تاريخ اللغة والآداب العربية ،١٤٢.

[١٨٥] – تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، م١، ج٢، ٤٠، وذكر بروكلمان ان وفاته ٢٢٠هـ ،واشارت المصادر العربية القديمة الى ان وفاته كانت ٢٤٦ او ٢٤٧هـ.

[١٨٦] – شعر دعبل بن علي الخزاعي ، ١٤٥، ١٤٦.

[١٨٧] – المصدر نفسه ، ٤٨، ٥٠.

ثبت المصادر والمراجع

- ابن الرومي حياته وشعره ، روفون جست ، ترجمة : حسين نصار ، مط: دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٤٤ .
- ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد والبيان ، محمد عبد المنعم خفاجي ، مط: دار الجيل ، بيروت ، (د .ط) ، ١٩٩١ .
- أبو طيب المتنبي، بلاشير، ترجمة: د.ابراهيم الكيلاني ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ .
- الأدب العربي ، فيلشتنسكي ،ترجمته من الروسية الى الانكليزية : هيلدا كاسانينا ، ترجمة من الانكليزية الى العربية : كاظم سعد الدين ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ط١، ٢٠١٢ .
- الأدب في عصر العباسيين منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، محمد زعلول سلام ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، (د. ت) .
- الاستشراق السياسي فرضياته وأستنتاجاته ، محسن جاسم الموسوي ، مجلة الاستشراق العدد الثالث ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- الاستشراق وتاريخ العصر العباسي ،فاروق عمر فوزي ، مجلة الاستشراق ، العدد الاول ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- اشعار الحسين بن الضحاك الخليع ، جمعها وحققها عبد الستار احمد فراج ، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٦٠ .
- البحتري ، مرجليوث وشارل بلا ، ترجمة : لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية حسن كامل الصيرفي وآخرين ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٤ .
- تاريخ الأدب العباسي ، نكلسن ، ترجمة : صفاء خلوصي ، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠١١ .
- تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، مط: دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ط١٣ ، ٢٠٠٩ .
- تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، نقله الى العربية : عبد الحليم النجار، مط: دار الكتاب الاسلامي ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
- تاريخ الأدب العربي ، بلاشير ، ترجمة : ابراهيم الكيلاني ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٦ .

- تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ
- تاريخ الخلفاء ، السيوطي ، بعناية : وائل محمود الشرقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
- تاريخ اللغة والآداب العربية ، شارل بلا ، تعريب : الطيب العشاش وآخرين ، دار الغرب الاسلامي ، ط١ ، ١٩٩٧ .
- التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول ، مجاهد مصطفى بهجت ، طبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، العراق ، ط١ ، ١٩٨٢ .
- الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، لشارل بلاّ ، ترجمة : ابراهيم الكيلاني ، مط: دار الفكر ، دمشق ، ط١، ١٩٨٥ .
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، لآدم متز ، نقله إلى العربية : محمد عبد الهادي أبو ريده ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ودار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤، ١٩٦٧ .
- ديوان ابن الرومي ، شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا ، دار المدار الثقافية ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- ديوان أبي تمام، طبعه وشرحه: شاهين عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- ديوان ابي الطيب المتنبي ، بشرح ابي البقاء العكبري ، ضبط وتصحيح : كمال طالب ، مط: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٨ .
- ديوان أبي نواس ، حققه وضبطه : أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٥٣.
- ديوان البحتري ، تحقيق وشرح : حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف مصر ، ط٢ ، (د . ت) .
- ديوان بشار بن برد،محمد الطاهر بن عاشور ، الشركة التونسية ، ط٢ ، تونس ، ١٩٧٦ .
- ديوان السيد الحميري ، تحقيق: شاكر هادي شكر ، منشورات المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٤٣٢هـ .
- ديوان العباس بن الاحنف ، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي ، مط: دار الكتب المصرية ، ط١ ، ١٩٥٤ .

- ديوان عبد الله بن المعتز ، قام على طبعه وحل غريبه : محيي الدين الخياط، ، مط: الإقبال ، بيروت ، ١٩١٤ .
- شعراء عباسيون، غرنباوم ، ترجمة:محمد يوسف نجم، مراجعة : احسان عباس ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٥٩ .
- الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، حسين عطوان ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٥ .
- شعر ابن المعتز ، صنعة : ابي بكر الصولي ، دراسة وتحقيق يونس احمد السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- شعر ابي دلامة ، من ضمن كتاب (شعراء عباسيون) ، رشدي علي حسن ، دار يافا العلمية ، الاردن ، ط١ ، ٢٠١٠ .
- شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة : عبد الكريم الاشتر ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٣ .
- الشعر العربي القديم والآداب العالمية ، لاينز ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، المجلد ١ ، العدد ٢، ١٩٨١ .
- الشعر العربي ، كراتشكوفسكي ، من ضمن كتاب . دراسات في تاريخ الأدب العربي، لكراتشكوفسكي ، ترجمة عن الروسية : مكتبة المجمع العلمي الكردي،دار النشر (علم)، موسكو ، ١٩٦٥ .
- شعر مروان بن أبي حفصة ، جمعه وحققه وقدم له حسين عطوان، دار المعارف، مصر ، ط٣ ، ١٩٧٣.
- شعر نصر بن سيّار ، تحقيق: عبد الله الخطيب ، مط: شفيق ، بغداد ، ١٩٧٢ .
- القصيدة والسلطة (الاسطورة ، الجنوسة المراسم في القصيدة العربية الكلاسيكية)، سوزان ستيتكيفيتش ، ترجمة وتقديم : حسن البنا عزالدين ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٠ .
- المدخل في الأدب العربي ، لهاملتون جب ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، مط: دار الجاحظ، بغداد ، ١٩٦٩ .
- المديح في الشعر العباسي بين التكسب والإبداع الفكري ، ثائر سمير الشمري ،مط: دار الرضوان ، عمان ، ٢٠١٤ .

- المستشرق ونصه، فدوى مالطي، مجلة عالم الكتب ، السعودية ، المجلد ٥ ، العدد١، ١٩٨٤ .
- مواكبة الشعر العباسي للأحداث الداخلية حتى عام ٢٣٢هـ ، كمال عبد الفتاح حسن، اطروحة دكتوراه ، بإشراف الدكتور يونس احمد السامرائي ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠٠١.
- موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي ، محمد زكي العشماوي ، مكتبة النهضة العربية ، مصر ، ١٩٨١ .
- نشأة الشعر العربي ، غرنباوم ، من ضمن كتاب دراسات في تاريخ الأدب العربي ، لكراتشكوفسكي ، ترجمة عن الروسية : مكتبة المجمع العلمي الكردي، دار النشر(علم) ، موسكو ، ١٩٦٥ .